01-content-3-2023.qxp_Layout 1 9/23/23 4:28 PM Page 1

المحتويات

النور

العدد الثالث السنة التاسعة والسبعون ٢٠٢٣

تصدرها حركة الشبيبة الأرثوذكسيّة

صاحب الامتياز:
حركة الشبيبة الأرثوذكسيّة

المدير المسؤول
الأب يونس (يونس)

رئيس التحرير
الأب ميخائيل (الدبس)

هيئة التحرير
لولو صيبعة
غسّان الحاجّ عبيد
د. جورج معلولي

المدير الإداريّ
فؤاد الصوري

مسؤول التوزيع
نبيل زغيب

الإدارة:
هاتف: ٠١/٣٣٤٦٣٢
٠٣/٦٠٣٧٨٣
٠٣/٧٦٠٨٦٣

الاشتراك السنويّ
٥ $ أو ما يعادلها بالليرة اللبنانيّة

بريد إلكتروني
alnour_58@yahoo.com
صفحة إلكترونيّة
www.mjoa.org

١٢٢-١٢٣ الافتتاحيّة
القداسة ونحن
نقولا أبو مراد

١٢٤-١٢٨ حركة الشبيبة الأرثوذكسيّة
فلنحفظ شمعتنا مضاءة
حتّى النهاية
المطران سلوان (موسي)

١٢٩ خاطرة
القداسة ملء الإنسانويّة
قيس أسقف أرضروم

١٣٠-١٣٢ خاطرة
المحبّة في زمن الضيق
االأسقف تيودور (الغتدور)

١٣٣-١٣٤ خاطرة
العلم والحاجات الروحيّة:
تأمّل في مثل السامريّ الصالح
الأب بولس (وهبه)

١٣٥-١٣٧ دراسة كتابيّة
الألم
الأب ميخايل (الدبس)

١٣٨-١٤١ رعائيّات
وأقدّس نفسي من أجلهم ليكونوا هم أيضًا،
مقدّسين في الحقّ (يوحنّا ١٧: ١٩)
غسّان الحاجّ عبيد

١٤٢-١٤٤ خاطرة
من زاهريّة طرابس إلى مدرسة الميناء
شفيق حيدر

١٤٥-١٤٦ رعائيّات
الإيمان المحوّل
الأب سمعان (أبو حيدر)

١٤٧-١٤٩ شخصيّات أرثوذكسيّة ومضات من ماضي مجلّة النور
جرجي ساسين

١٥٠-١٥٣ تحقيق
الشيخوخة المكرّمة
لولو صيبعة

١٥٤-١٥٧ من زوايا التاريخ
الأخت مريم جهشان
جرجي نقولا باز

١٥٨-١٦٢ الإيمان على دروب العصر
ربيع النفس: زمن المعموديّة وزمن التوبة
أضواء من الآب ليف (جيلله)
د. جورج معلولي

١٦٣-١٦٤ خاطرة
المرأة المضحّية- رأس الرجل؟
كارولين طورانيان

١٦٥-١٦٦ قرأت لك
«موجز الحقيقة في التاريخ
كنيسة الله على الأرض
نقولا طبليّة

١٦٧ إصدارات

الأخبار

١٦٨-١٧٠ عبيه - لبنان:
تكريس كنيسة المخلّص.

١٧١-١٧٢ الحلوة - لبنان:
كنيسة القدّيس جاورجيوس.

١٧٢-١٧٤ دير خونا - لبنان:
تكريس كنيسة النبيّ إلياس.

١٧٤-١٧٦ الدكوانة - لبنان:
رعيّة ميلاد السيّدة، صيدنايا.

02-Nicola abou mrad-32023.qxp_Layout 1 9/21/23 5:48 PM Page 122

الافتتاحيّة

القداسة ونحن

نقولا
أبو مراد

القداسة، في الكتاب العزيز بعهديه، دعوة إلى كلّ الذين شاؤوا أن يسلكوا في هدي ربّهم وكلمته. نسمعها للمرّة الأولى في كتاب اللاويّين: «تكونون لي قدّيسين لأنّي قدّوس أنا الربّ، وقد ميّزتكم من الشعوب لتكونوا لي» (لاويّين ٢٠: ٢٦). وهي – أي هذه الدعوة – تأتي في سياق رواية الخروج، التي جوهرها انفصال الذين دعاهم الربّ إليه عمّا هو، بحسب الكتاب، باطل الأباطيل في هذا العالم، أي حضارتنا القائمة على القوّة والغنى والترف والظلم والقهر ممثّلةً بمصر الفرعونيّة. والقداسة، في واحدٍ من معانيها، هي هذا الانفصال أو الانعزال عمّا هو نابع من ميول البشر المستكبرة إلى حيث يريدنا اللّه أن نكون، إلى قفر الوجود، أي إلى التخلّي الكامل عن الذات وما تشتهي في جسديّانتها.

يقول الكتاب «لأنّي أنا قدّوس، وقد ميّزتكم من الشعوب لتكونوا لي»؛ فالقداسة، أي الانعزال إلى اللّه، هي على صورة القداسة التي للّه، واللّه قدّوس لأنّه اعتزل، هو أيضًا، عن تفاهة البشر وانجرافهم إلى الكبرياء والتباهي بالقوّة، فما شاء، كما شاءت آلهة في أساطير الشرق القديم، أن تكون القوّة والحروب والتعالي الحضاريّ، تجسيدًا لها، فاختار القفار، حيث لا إنسان، ليعلن مشيئته بأنّك، إن شئت أن تكون للقدّوس قدّيسًا، تسير مسيرته، فتمضي مع موسى من بيت فرعون إلى ما وراء القفار، وتخلع نعليك من رجليك، وتقف في حضرته وتسمع كلماته المحيية الداعية إيّاك إلى تواضعٍ كبير ومحبّة لا يعلوها شيء، وإلى رجاء بأنّ هذه الدنيا وما فيها سيرثها اللّه في نهاية المطاف، وسيرثها إلى الأبد.

في هذا السياق نفهم لماذا يستعيد بطرس الرسول، مرارًا في رسالته الأولى، دعوة اللّه في سفر اللاويّين، فيكتب، «نظير القدّوس الذي دعاكم، كونوا أنتم أيضًا قدّيسين في كلّ سيرةٍ» (١ بطرس ١: ١٤-١٦). يقول بطرس «قداسة السيرة»، لأنّه يعرف أنّ سيرة المدعوّين، هي على شبه مسيرة الخارجين من مصر، أي انفصال عن جهالات العالم، وارتماء في حضن اللّه. وفي عباراتٍ عمليّة، هي ترك شهواتنا القائمة في الكبرياء والأنانيّة والاعتداد بالنفس والرذائل والتمييز بين الناس والتعصّب والكراهية، والذهاب نحو أن نعيش المحبّة التي أحبّنا إيّاها اللّه في أنّه بذل ابنه الوحيد لأجلنا، مثالاً لنا على المحبّة التي لا تعرف حدودًا ولا حتّى الموت.

02-Nicola abou mrad-32023.qxp_Layout 1 9/21/23 5:48 PM Page 123

القداسة ونحن

نقولا أبو مراد

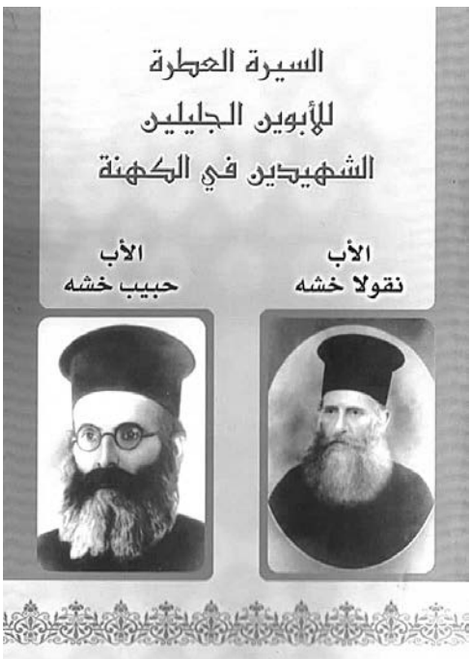

تلك ليست دعوة إلى قلّة من المسيحيّين، بل دعوة إليهم جميعًا، لأنّ المسيحيّة لا تتحقّق، فعلاً، إلاّ بعيش هذه القداسة. وأنت تعيش تحقّقها، لحيظاتٍ، في خروجك من العالم ومضيّك إلى مائدة الربّ في سرّ الشكر، حيث يذيقك اللّه، وأنت في خضمّ جهالات هذه الدنيا ومن فيها، يذيقك شيئًا من ملء قداسته، لعلّك، إذا عدت إلى عالمك، تفقه ألاّ معنى لأيّ شيء فيها، وأنّ الكلّ باطل، فتختار، كما يدعوك الكتاب، أن تعمل عمل اللّه في المحبّة، فهذا هو الإنسان كلّه، وما عدا هذا فعظام يابسة رميم تمضي إلى الأبد في غيابة النسيان وظلامة الموت.

الأبوان نقولا وحبيب خشّه أكملا المسيرة وتقدّسا بالسيرة. فكان الأوّل شهيد دمٍ لمحبّته للرعيّة. ترك خوفه وذهب إلى الفقراء المنسيّين في أبرشيّة مرسين، المتروكين من رعاتهم، ذهب إليهم ليمسح عن وجوههم كلّ دمعةٍ، فكان أن أغاظ الوحش فجرّحه الوحش إلى الموت. والثاني، ترك الغنى والعيش الرغيد، ومضى في طريق الأب لعلّ شيئًا من شجاعة أبيه يأتيه، فكان أن استشهد أيضًا على أيدي صعاليك الزمان.

الوحش والصعاليك الذين قتلوا نقولا وحبيب هم صورتنا ونحن منغمسون في تفاهاتنا الباطلة. وإنّ المجمع الأنطاكيّ، إذ يقرّ ويعترف بقداسة السيرة لدى الأبوين الجليلين، يضع أمام نفسه وأمامنا، صورةً للقداسة تستحثّه وتستحثّنا إلى أن نترك ما يشدّنا إلى كبريائنا وتعالي ذواتنا، لعلّه ونحن ننطلق إلى محبّةٍ من الربّ تغيّر وجه دنيانا، فتشرق قداسة المتعالي وحده على أرضنا كشمس لا تعرف الغروب. ■

03-Bp. Selwan Moussi-3-2023.qxp_Layout 1 9/21/23 5:48 PM Page 124

فلنحفظ شمعتنا مضاءة حتّى النهاية[1]

المطران
سلوان
(موسي)

إنّي سعيد إذ نلتقي اليوم في هذا المكان، فهذا أوّل حفل تكريميّ يُقام، بحضوري وبركتي، لسلفي صاحب السيادة المتروبوليت جاورجيوس، لغرض سبق وأن باركه هو أثناء رعايته لهذه الأبرشيّة. إنّه مفرح لنا جميعًا أن تكون هذه المكتبة والقاعة على اسم المطران جورج خضر، سيّما وأنّ المكتبة تحتوي قسمًا من مكتبته في دار المطرانيّة في برمّانا، والتي طالعها مرارًا وتكرارًا خلال عقود خدمته الكهنوتيّة فالأسقفيّة.

في هذه المناسبة، يهمّني أن أتوقّف عند أهمّيّة الكتاب، على ضوء ما جاء في كلمة قدس الأرشمندريت جورج (صافيتي)، إذ يشعر القارئ بالامتنان والشكر لهؤلاء المؤلِّفين والكتّاب ويذكر فضلهم عليه. فالغاية من اقتناء الكتاب ليس لنصمده ولكن لنزيد علمًا وثقافة ومعرفة نستقيها من مصادرها وندرسها ونعمل عليها ونتعلّم منها ثمّ نعطيها بدورنا. هذا العمل عظيمٌ جدًّا.

أريد أن أشكر باسمكم جميعًا قدس الأرشمندريت جورج الصافيتي على الجهد الذي بذله، فقد سعى ليل نهار من أجل بلوغ هذا اليوم. ولكونه يؤمن بالكتاب وبالمعرفة ويحبّ توفيرهما لسواه، لذا تحتضن اليوم هذه المكتبة ليس فقط قسمًا من مكتبة المطران جورج بل كامل مكتبة الأرشمندريت جورج أيضًا، وذلك رغبة منه بالحفاظ على ثقافة منطقتنا وتراثها ولغتها. هذا لأنّه محبّ وكريم ويبذل ذاته. هلّا تنعّمنا اليوم بهذه المحطّة، على أن تكون محطّتنا التالية أن نسعى بدورنا إلى أن نستفيد من هذه الفرصة التي أرادها الأرشمندريت جورج لنا جميعًا ولكلّ إنسان راغب في المعرفة.

ويهمّني أن أتوقّف عند وجه آخر لهذا الاحتفال، لمناسبة الاحتفال بالذكرى الحادية والثمانين لتأسيس حركة الشبيبة الأرثوذكسيّة، وأقصد بذلك مركز البترون العزيز، والذي لا أرى في شهادته سوى النور، النور الذي أتى من الأوّلين واليوم يحملون بدورهم مشعل الرسالة والدعوة، ليس بخجل أو خوف أو ضعف، بل بمحبّة ورصانة وحركة معطاءة مدهشة. هذا يأخذني إلى داود الملك لـمّا كان فتى وصارع جليات، فلا يمكن أن يُنظر إليه على أساس حجمه أو إمكانيّاته أو عمره، بل

١- افتتاح مكتبة المطران جورج خضر لمناسبة احتفال مركز البترون بعيد تأسيسه السابع والثلاثين وبالذكرى الحادية والثمانين لتأسيس حركة الشبيبة الأرثوذكسية، دير سيّدة النورية، الأحد ٢٦ آذار ٢٠٢٣.

03-Bp. Selwan Moussi-3-2023.qxp_Layout 1 9/21/23 5:48 PM Page 125

على أساس قوّة إيمانه ورجائه واستعداده لبذل ذاته. أعطى نفسه إلى اللَّه، واللَّه أعطاه الحكمة فصار عظيمًا.

من هنا، أتمنّى على هذا المركز الاستمرار في العطاء، وبخاصّة على الذين ما زالوا في هذا البلد وفي رعايانا. وجدتُ فيكم جميع علامات الرجاء، وسمعتُ شجونكم وعاينتُ آثاركم الجميلة في ما بينكم، سابقًا وحاضرًا، وسعيكم ورغبتكم وتضحيتكم. أشجّعكم على أن تستمرّوا في سعيكم. هذا ما سمعتُه أيضًا في كلمة رئيسة المركز: «أن نستمرّ ونزرع...»، على ضوء المثل القائل: «خرج الزارع ليزرع...»، على الرجاء أن يكون الحصاد وفيرًا.

بالحقيقة، هذه الكلمة تحمل النور. يحاول المرء أن يزرع الكلمة من نور الإنجيل ومن نور المسيح، من دون أن يكلّ في خدمته، في أيّ مكان أو زمان، في شحّ أو غنى، في تجاوب كبير أو قليل، في بذل محدود أو كلّيّ، مثابرًا على الدوام، على هدي ما ننشد: «أنا للمسيح ولستُ أبالي». ليست الكمّيّة أو العدد ما يهمّ، بل هذه الكلمة التي نحملها. هذه الكلمة هي الأساس في عيد المركز السابع والثلاثين، ولمسنا ذلك مع الأرشمندريت جورج بما زرع وبما أعطانا، ليس فقط هذه المكتبة والقاعة بل أنتم أيضًا. فالنور كامن فيكم. ألم يقل الكتاب: «أنتم نور العالم؟».

بعد هذه المقدّمة، أنتقل إلى صلب لقائنا اليوم. ففي الصوم الكبير عقدتُ العزم على أن أقوم بالتعريف عن المغبوط الذكر الأرشمندريت إلياس مرقس، رئيس دير القدّيس جاورجيوس – دير الحرف، مستفيدًا من استفقادي لرعايا الأبرشيّة والمشاركة في خدمها الإلهيّة. لكنّني اليوم أجد من المناسب إدخال تعديل على هذا البرنامج بحيث أتحدّث ليس فقط عن الأب إلياس (بركة صلاته تكون معنا)، بل وعن صاحب السيادة المتروبوليت جاورجيوس (أطال اللَّه عمره)، لكوني أرى فيهما نموذج القطار الذي يسير على سكّتَين. فهما الاثنان قطار واحد، كنيسة واحدة، حركة واحدة، عطاء واحد، وعطيّة واحدة، وكلّ منهما يسير على طرف من هذه السكّة بينما الآخر على الطرف الموازي له، فيستند القطار إليهما في سيره.

لقد تشاركا البداءة، أي ظروف تكريسهما. ابتدآ معًا، فهما راهبان، وإن سار كلّ منهما في اتّجاه مختلف بعد ذلك. أراد المطران جورج في بدء طريق التكريس أن يكون راهبًا. ها قد أعطاه الربّ الآن أن يحقّق هذه النيّة في شيخوخته. فهو يعيش في قلّايته في دار المطرانيّة، وليس لديه ما يشغله سوى كلمة اللَّه والصلاة، من دون أن تشغله الأخبار العالميّة. هو بالعمق راهب، كما انكشف لي خلال فترة رعايتي للأبرشيّة، منذ أربع سنوات ونصف السنة. يهذّ بكلمة اللَّه والصلاة على الدوام، يسبّحه ويطلب رحمته لنفسه ولكلّ المؤمنين، مردّدًا المزامير، حتّى في الليل. أراد أن يكون راهبًا في مطلع شبابه، لكنّ الكنيسة أرادت له خدمة أخرى، فانتشلته من دير القدّيس جاورجيوس – دير الحرف وقادته إلى رعاية الخراف الناطقة وخدمتهم.

الوجه المميِّز لهذَين الرجلَين، المطران جورج والأرشمندريت إلياس، أنّهما يتشاركان في قوّة تكريس

03-Bp. Selwan Moussi-3-2023.qxp_Layout 1 9/21/23 5:48 PM Page 126

نفسَيهما للَّه وسعيهما في بذلها كلّيًا للَّه، لوجهه هو دون سواه. كرّس كلّ منهما ذاته في خدمة الكنيسة بطريقة مختلفة فتميّزا معًا بمزايا مشتركة. فما هي؟

الميزة الأولى هي محبّتهما للمسيح. لم يجذبْهما شيء في هذا العالم سوى محبّة المسيح وإن كانا شخصَين متعلّمَين كثيرًا وذوي معرفة واسعة جدًّا، سواء المعرفة الروحيّة أو الدنيويّة. لم يطرقا مجالاً إلّا ليلاقيا فيه وجه اللَّه. كم كانت الأبواب مغلقة في هذا الاتّجاه، لكنّهما طرقاها وانفتحت لهما وأبرزا فيها وجه يسوع.

الميزة الثانية هي الاجتهاد. بالفعل، لم تنفتح الأبواب لهما بمجرّد حدوث «عجيبة»، بل بدافع مثابرة واجتهاد متواصل طيلة حياتهما. كان الاجتهاد محرّكهما الدائم. بحثا ليعرفا إيمانهما. تعبا لكي يجدا الحقيقة. طلباها بجدّ وسعيّ وتعب كثير، في سعي مع اللَّه والذات ولدى أصحاب الخبرة والاختصاص والمعرفة. أظهرا جزءًا ممّا وصلا إليه، بما يبني كنيسة المسيح وأعضاء جسده وشهادة هؤلاء بين أترابهم. عرفا يسوع ونقلاه إلينا، لكونهما أحبّاه وأحبّا الذين يحبّهم.

الميزة الثالثة هي الفقر. هذا نلاحظه بسرعة في ظروف إقامته في دار المطرانيّة في برمّانا، الأمر الذي أدّى إلى إنشاء مكتبة على اسمه في هذا الدير. فمكان إقامته وخدمته كان ضيّقًا لدرجة لا يلبّي حاجات الخدمة، لكنّه المكان الذي فيه رعى الأبرشيّة وحاجات الكنيسة. أمّا وجه الفقر عند المطران جورج والأب الياس فيتميّز بالوجهَين، الخارجيّ والداخليّ، لأنّ كفايتهما كانت تأتيهما من المسيح ومحبّتهما له. اشتهيا المسيح ووضعا كلّ شيء في خدمته، من دون أن يطلبا شيئًا لنفسَيهما. كان فقرهما من روح الفقر الذي أوصى به الربّ: «طوبى للفقراء بالروح...». بنتيجة هذا الفقر الطوعيّ، تركا اللَّه يتكلّم فيهما ويعزّي بواسطتهما. تشارك كلاهما في نتيجة هذا الفقر، ألا وهي التعزية التي حصل عليها الآخرون سواء في لقاء شخصيّ أو ضمن حياة الجماعة أو في الكنيسة بعامّة أو على صعيد في المجتمع كلّه، إذ كان لكلّ منهما إطلالته المختلفة في بيئته ومحيطه الضيّق والواسع.

الميزة الرابعة هي الجدّة. تشاركا بالتميّز والفرادة في شخصَيهما بنتيجة الحيويّة التي تمتّعا بها، وقد تجلّت حيويّتهما بالجدّيّة والجدَّة فحافظا عليها طيلة حياتهما. ولكن الكلام عن الجدّة التي تميّزهما يقودنا إلى الحديث عن معرفتهما لباطن الإنسان، لواقع سقوطه، ولكن يحدوهما الرجاء لواقع تجلّيه بنعمة اللَّه. ها مقالات المطران جورج تشرِّح الإنسان من الداخل وتعرفه في رذالته وفراغه، في فساده وريائه، وتسلّط الضوء على الواقع التاريخيّ والحضاريّ والإنسانيّ كلّه من دون أن يغفل منه شيئًا. صحيح أنّه يفتكر فيه ويتأمّل ويعرض علينا ثمار هذا التفكّر، ولكنّه بقي قائمًا في نضارة النظر إلى المسيح ليشدّنا إليه، بحيث تكون حياتنا الشخصيّة أو حياتنا المشتركة قائمة في نور اللَّه. عرف المطران جورج أن ينحت أمامنا الحقيقة ويحفرها لتبقى ماثلة في ضميرنا ووعينا ووجداننا، تمامًا كما كان الأب إلياس يحفر ليثبّت أساسات كياننا على الصخرة التي هي المسيح. حقًّا برع الاثنان في حفر الأساسات الإنجيليّة

03-Bp. Selwan Moussi-3-2023.qxp_Layout 1 9/21/23 5:48 PM Page 127

وسعيا إلى أن يضعا كلمة اللَّه في عمق بناء شخصيّتنا وخدمتنا وشهادتنا.

إذا أخذنا كتاب الأب إلياس مرقس «خواطر في الكتاب المقدّس»، نراه معجونًا بالكتاب المقدّس وتقليد الكنيسة وحياتها الليتورجيّة والصلاتيّة. أبحر إلى العمق حتّى غاص في أكثر الأعماق ظلمة فعرف أن يخاطب الإنسان فيها، لا سيّما في عمق خوفه وتردّده وشكّه وصغر نفسه، تلك الأماكن التي يستصعب على المرء بنفسه أن يلامسها ويقاربها ويعالجها علاجًا شافيًا. جعل من هذه الأماكن الموجعة فرصة ذهبيّة للانطلاق، عساها تتحوّل إلى فرصة للقاء اللَّه والاعتماد عليه والإيمان به من كلّ القلب.

جدّ المطران جورج في الاتّجاه نفسه، في الكتاب المقدّس وحياة الكنيسة وشجونها وشجون العالم، فكان مثل كوكب الصبح الذي يتحدّث عنه الكتاب، حاضرًا عبر كلمته التي كانت تضيء إلى أبعد من محيطه الضيّق أو خدمته الكنسيّة. أضاء على مدى الإنسان الذي يريد أن يسمع ويقرأ، بالأخصّ أولئك الذين أرادوا أن يجدوا كلمة حياة لهم ولبلدهم، وأن تبقى لهم زادًا لعشرات السنين.

الميزة الخامسة هي التمحيص. هذا كنتيجة لما سبق قوله، والمقصود به أنّهما يمحّصان الأشياء، ولا تمرّ الأمور أمامهما مرورًا عابرًا، بل يتوقّفان عندها ويتأمّلان فيها وفي مدلولاتها، سواء كانت أحداثًا سياسيّة أو معيشيّة أو اجتماعيّة أو إنسانيّة، أو واقعًا شخصيًّا أو عائليًّا، يمحّصانها ليرياها في النور. هذا يمكنني فهمه لكوني صادفتُ خادمًا محبًّا للمسيح كان يرى كلّ شيء في نور المسيح، والمقصود كلّ ما يعترضنا في الحياة، ويسلّط عليها نور المسيح. على هذا النحو كانت مقالات المطران جورج الأسبوعيّة التي كانت تنشرها إحدى الصحف اللبنانيّة. مواضيعها تلامس كلّ جوانب الحياة من دون استثناء، وهي نابعة من ذهن وقلب مفكّر مؤمن مدرك لها في واقعيّتها وحقيقتها، ويأتي بها إلى النور ويأتينا بها إلى النور.

أمّا الأب الياس فخاطب الإنسان ليس من منطلق مَن يحمل نير رئاسة الكهنوت، بل نير مَن تخلّى عن كلّ شيء حتّى اتّحدت نفسه بكلّ إنسان، فخاطبنا من هذا المكان، وشدّ النفوس إلى جدّة المسيح. محّص نفسه في بوتقة التوحّد إلى اللَّه، قبل أن يدعونا إلى تمحيص ذواتنا على أساس الإنجيل، فصارت كلمة اللَّه مضيئة لـمَن طلبها على يده.

الميزة السادسة هي تلازم وجهي الفرح والحزن لديهما. هما الوجهان اللذَان لا يفترقان عن بعضهما البعض في حياة الكنيسة وحياتنا الروحيّة. هذا نعرفه في شهادة المسيح، وحياة الرسل والآباء والقدّيسين، وفي حياتنا اليوم. فكلّ مَن يخدم المسيح يعيش هذَين الوجهَين، فلا يعيش الواحد دون الآخر، فيتعزّى بوجه ويتعلّم من الوجه الآخر، فيكوّن معرفة وخبرة ويزداد في الحكمة إلى أن يبلغ المكان الأصعب في حياتنا المسيحيّة والذي يُدعى «الصبر». بالفعل، المطران جورج والأب الياس هما جبّاران في الصبر والاحتمال وحمل أثقال المسيح، على حسب القول: «احملوا بعضكم أثقال بعض». تميّزا بأنّهما يرفعان الأحمال

03-Bp. Selwan Moussi-3-2023.qxp_Layout 1 9/21/23 5:48 PM Page 128

وليس للإعراض عنها. فما تهرّبا من هذه المسؤوليّة أو الخدمة على الإطلاق، مهما بلغت أتعاب الآخرين. تجنّدا لها وسعيا إلى أن يجدا الطريقة الفضلى لحمل أثقال الآخرين ويعلّما سواهما ليتجنّدوا بدورهم لمثل هذه الخدمة.

وما تعييدنا اليوم للذكرى الحادية والثمانين لتأسيس حركة الشبيبة الأرثوذكسيّة إلّا لأنّنا عثرنا بفضلهما على مجموع كلّ ما سبق ذكره إلى الآن. فهما لم يجدا فرحهما إلّا عبر حمل ثقل الرعيّة والكنيسة والدنيا كلّها التي لا تعرف المسيح وعليها أن تعرفه. لم يكونا يجدّان في مهمّات متفرّقة، بل كانا حاملَين قضيّة الإنسان كلّه، وليس أجزاء تخصّه، فحملا قضيّته مع ما يقتضيه ذلك من تلازم وجهَي الفرح والمعاناة، قضيّة أشخاص أو جماعة عليها أن تبلغ برّ الأمان ولم تبلغه بعد.

الميزة السابعة هي الجرأة والشهامة ونبل النفس. هذا عبّرا عنه في تلمذتهما ليسوع تلبية لدعوته: «مَن أراد أن يتبعني فليحملْ صليبه وينكرْ نفسه ويتبعني». أنكرا نفسَيهما ليحملا قضيّة الكنيسة، أي قضيّة الإنسان البعيد عن المسيح وقضية الذي التزم المسيح وقضيّة بلوغه إلى ملء قامة المسيح. هما حاضران في هذه «الأزمنة» الروحيّة الثلاثة وخادمان لتكون الكنيسة لهؤلاء جميعًا بقصد أن يتجلّوا في نور اللّه، الأمر الذي لن يرياه إلّا في ملكوت السماوات.

نعم حملا الصليب حبًّا بالإنسان الذي خدماه، فتألّما بصدق من أجله كثيرًا وحملا الآلام بصبر كبير، ومع الصبر الرجاء. والحقّ يُقال إنّ شمعة الرجاء عند المطران جورج والأب إلياس لم تنطفئ، وإيمانهما بالمسيح طاهر نقيّ، من دون تقلّب وتقلقل. وإن بلغا شيخوخة متقدّمة. ثابرا حتّى النهاية، الأمر الذي يسكب في نفوسنا الاطمئنان إلى شهادتهما، فنتعلّم منهما أن نواجه الحياة ونواجه أنفسنا بما رأيناه في مثالهما، فتبقى في داخلنا شمعة الإيمان مضيئة على الدوام.

الإنسان ينسى! والمثل معروف: قريب من العين قريب من القلب، والبعيد عن العين بعيد عن القلب. نحن ننسى الآخر، حتّى الذين نحبّهم، وعلينا أن نتغلّب على النسيان. هذا ممكن إن حفظنا الامتنان والفضل لهم عبر الزمن. هذا ممكن بالصلاة واشتراكنا في سرّ الشكر الإلهيّ، فنعمة الروح القدس هي التي تنقذنا من هذا النسيان إذ نتعلّم ما نصلّي من أجله: «أن نودع ذواتنا وبعضنا بعضًا وكلّ حياتنا المسيح الإله».

ذكّرتنا مسؤولة مركز البترون بفضل الارشمندريت جورج صافيتي بتأسيس المركز، لأنّ كثيرين من الحاضرين اليوم لم يكونوا موجودين عند التأسيس، بحيث لا ننسب إلى أنفسنا نجاحات وإنجازات، بل نعتبر أنفسنا ركّابًا على السفينة ذاتها مع الذين سبقونا مبحرين إلى أن نصل إلى الميناء، والميناء بالنسبة إلينا جميعنا في الملكوت السماويّ. وأمّا حدث افتتاح المكتبة والتكريم والحديث عن الأب الياس والمطران جورج فهو يدخل في السياق عينه، إذ نتذكّر فضلهما بامتنان وشكر، فيكونا مثالاً لنا يشحذان أفضل ما لدينا: الإيمان والشجاعة والامتنان. ألا حفظ كلّ واحد منّا شمعته مضاءة حتّى النهاية. ■

04-Kais ardroum-3-2023.qxp_Layout 1 9/21/23 5:48 PM Page 129

خاطرة

القداسة ملء الإنسانويّة

قيس
أسقف
أرضروم

تبيّن لنا الأسفار المقدّسة أنّ «اللَّه عظيمٌ في قدّيسيه» (المزمور٦٧: ٣٦). هذا يعني أوّلاً، أنّ اللَّه هو المصدر الوحيد للقداسة، يمنح قداسته للبشر، بمقدار ما يبحث البشر عنه.

لهذا، يحثّنا القدّيس بولس الرسول قائلاً: «اتبعوا السلام مع الجميع، والقداسة التي بدونها لن يرى أحدٌ الربّ» (عبرانيّين ١٢: ١٤). إنّ كنيسة المسيح المصلوب والقائم، التي أسّسها هو بحلول الروح القدس، في اليوم الخمسين هي في الوقت ذاته خبرة بحث البشر عن القداسة والحصول عليها. بكلماتٍ أخَر، شركة القدّيسين عبر العصور، وفي كلّ الأصقاع، هي شركة ملكوت اللَّه (رومية ١٤: ١٧).

القدّيسون هم أصدقاء اللَّه الأكثر قربًا، وهم الأكثر قداسة بين البشر. القدّيس هو حاملٌ محبّة المسيح للعالم، ومسكن سكنى الروح القدس، الذي بتنهّداتٍ صامتةٍ يريد أنّ كلّ إنسانٍ ينمو روحيًّا، نحو التشابه مع اللَّه (رومية ٨: ٢٧– ٢٨).

تكرّم الكنيسة القدّيسين لكونها تلمس بحضورهم المسيح وفعل الروح القدس فيهم. تكريم القدّيسين ليس محوًا أو ملاشاةً لتكريم اللَّه وتمجيده، بل عكس ذلك، إنّه تمجيدٌ لمحبّته للبشر وفعله في صعود الإنسان إلى السماء، للتمتّع بجمال اللَّه، والحياة الأبديّة.

اللَّه ليس عظيمًا في الانفراديّة أو الانعزاليّة الأبديّة، بل هو عظيم في قدّيسيه، في وسطهم، الذين يتمتّعون بفرحٍ عظيمٍ بمحبّته ومجده. لذلك، الكنيسة القويمة الرأي تختبر فرح القدّيسين وتكرّمهم. لكون الإنسان خُلق على صورة اللَّه، الأزليّ القدّوس، فالقداسة هي الحياة الحقيقيّة للإنسان، أو «ملء الإنسانويّة». ولذلك يحثّنا الربّ على أن «نكون كاملين كما أنّ أباكم الذي في السموات هو كامل» (متّى ٥: ٤٨).

اللَّه يعمل عملاً عظيمًا، عبر تاريخ الإنسانيّة، ويدعو كلّ الشعوب بطبقاتهم كافّة، وأعمارهم إلى القداسة: «الذي يريد أنّ جميع الناس يخلصون، وإلى معرفة الحقّ يقبلون» (١ تيموثاوس ٢: ٤).

نقرأ في سفر الرؤيا أنّ الشعوب ستقدّم مجدها وكرامتها في ملكوت اللَّه (٢١: ٢٤). إنّ قدّيسي كلّ أمّةٍ سيمثّلون في ملكوت اللَّه، وبصورةٍ خاصّةٍ، جماليّات شعوبهم وكرامتهم أمام اللَّه.■

05-Theodor gandour-3-2023.qxp_Layout 1 9/23/23 4:31 PM Page 130

خاطرة

المحبّة في زمن الضيق

الأسقف
تيودور
(الغندور)

«إلى متى يا ربّ تنساني إلى الانقضاء حتّى متى تصرف وجهك عنّي؟ ...إلى متى يترفّع عدوّي عليّ. انظر واستجب لي يا ربّي وإلهي. أنر عينيّ لئلّا أنام نومة الموت. لئلّا يقول عدوّي إنّي قد قويت عليه» (مزمور١٢: ١- ٤). الربّ يسمح لنا في الصلاة بأن نعاتبه أو بأن نتضرّع إليه بمحبّة وثقة، مثلما سمعنا في المزمور. ونذكر أيضًا التلاميذ في واقعة تخبّط السفينة وسط العاصفة، كيف عاتبوا الربّ بقولهم «أما يهمّك أنّنا نهلك؟!» (مرقس ٤: ٣٨). هم كانوا مدركين أنّ مجرّد وجود المسيح في السفينة، يكفي لكي يطمئنّوا لأنّه بحسب لاهوته «لا ينعس ولا ينام» (مزمور١٢٠: ٤) ولكنّه غاب عن ذهن التلاميذ هذا الإيمان إلى جوار ما أصابهم من الخوف.

في مسار التاريخ البشريّ، شهدت البشريّة العديد من الأحداث والظروف التي تسبّبت في الاضطراب والتحدّيات على مستوى عالميّ. هذه الفترات الصعبة التي تكون فيها المشاكل والأزمات واسعة النطاق تُعرف في بعض الأحيان بـ«الاضطراب العظيم». إنّها فترات تحمل في طيّاتها تحدّيات كبيرة تؤثّر في الأمن والاقتصاد والسياسة والاجتماع والبيئة، وتتطلّب استجابات فوريّة وفعّالة من قبل البشريّة.

تكون هذه الأحداث العظيمة نتيجة عوامل عدّة، مثل الأوبئة الجديدة والتفشّي الواسع للأمراض، الصراعات المسلّحة والحروب العالميّة، الكوارث الطبيعيّة مثل الزلازل والأعاصير والفيضانات، الاضطرابات الاقتصاديّة والأزمات الماليّة الكبيرة، التغيّرات المناخيّة الهائلة وتأثيراتها المتزايدة، وأحيانًا حدوث أحداث طارئة غير متوقّعة.

خلال هذه الفترات، تكون الحكومات والمنظمّات الدوليّة والمجتمع الدوليّ على موعدٍ مع تحدّيات كبرى. تتطلّب الاستجابة لهذه الأوضاع القيادة الحكيمة والتعاون الدوليّ القويّ. تُعدّ الاضطرابات العظيمة أيضًا محفّزًا للبحث عن حلول مبتكرة وتطوير تكنولوجيا جديدة للتغلّب على الأزمات والتعامل معها بفاعليّة. وحتّى الكنيسة تتأثّر في هذه الأوقات ويلتجئ إليها المؤمنون آملين منها أن تقدّم لهم حلولاً لم تقدّمها الدول رغم أنّها من مسؤوليّتها.

١- المعتمد البطريركيّ في الريو دي جانيرو

05-Theodor gandour-3-2023.qxp_Layout 1 9/23/23 4:31 PM Page 131

رغم تعقيد هذه الأوضاع، فإنّ البشريّة تثبت دائمًا قدرتها على التكيّف والتغلّب على التحدّيات، وبعد كلّ اضطراب عظيم يأتي التعلّم والتحسّن. وعبر التعاون والتضامن، يمكن تحقيق الاستقرار والتقدّم في وجه أيّ اضطراب عالميّ قادم.

هنا تأتي شهادة الكنيسة الأرثوذكسيّة في العصر الحديث والتي لا تنفكّ تعمل ما بوسعها للتخفيف من آلام شعبها، وذلك في نواحٍ عديدة منها:

الثبات والتمسّك بالتقاليد: تتميّز الكنيسة الأرثوذكسيّة بأنّها حافظت على التقاليد والعقائد اللاهوتيّة. هذا الثبات يمنحها شهادة قويّة على استمراريّة الإيمان الرسوليّ في زمن التحوّلات الكبرى، ما جعل منها ملاذًا للعديد ممّن تاهوا بالنظريّات اللاهوتيّة التي قامت بنشرها والتسويق لها جماعات أظهرت عبر الزمن فشلها في إيصال المؤمنين إلى السلام الحقيقيّ. وفي هذه الأيّام تظهر صورة حيّة للكنيسة في جهادها في بحر هذا العالم، فإنّها تُهاجَم بعواصف شديدة يثيرها الشيطان ضدّها، فيظنّ حتّى التلاميذ أحيانًا أنّهم يهلكون. لكن يتجلّى مسيحها الحيّ ليغدق عليها سلامه. وما أقوله عن الكنيسة إنّما أكرّره بخصوص المؤمن كعضو في الكنيسة المقدّسة الذي ينعم بهذه العضويّة عبر مياه المعموديّة، فيتمتّع بسكنى المسيح فيه، ويصير ملكوتًا سماويًّا وهيكلاً للّه. هذا لا يعني توقُّف التجارب عن مهاجمته، بل بالعكس يزداد هجومها بالأكثر من أجل المسيح الساكن فيه. لكنّها تعجز عن أن تهلكه مادام المؤمن في يد عريسه، في سهر روحيّ ويقظة دائمة.

الدور الاجتماعيّ والإنسانيّ: يتمثّل عمل الكنيسة الأرثوذكسيّة في وقت الأزمات بتقديم الدعم الاجتماعيّ والإنسانيّ للمجتمع. يُعَدُّ الدور الاجتماعيّ الذي تقدّمه الكنيسة في تقديم العون والمساعدة للمحتاجين شهادة للعطاء والرحمة. ومثالاً على ذلك تقديم الدعم للمحتاجين عبر توزيع المساعدات المادّيّة والعينيّة للفقراء واللاجئين. وإقامة المراكز الصحّيّة التي تقدّم الخدمات الطبّيّة والصحّيّة للمجتمعات المحلّيّة.

الإسهام في التعليم والثقافة: تسهم الكنيسة الأرثوذكسيّة في تعزيز التعليم والثقافة في مجتمعاتها، عبر إنشاء المدارس والمراكز الثقافيّة، وفي نقل التراث الروحيّ والثقافيّ للأجيال الجديدة. كما تسهم حركات الشبيبة ومكاتب التعليم الدينيّ والمراكز الرعائيّة في تعميق ثقافة المؤمنين الروحيّة، الأمر الذي يقوّي إيمانهم وثباتهم في زمن الضيق، كيلا يُدانوا على قلّة إيمانهم، ولا يسمعوا صوت ربّنا ومخلّصنا يسوع المسيح موبّخا إيّاهم: «ما بالكم خائفين يا قليلي الإيمان؟» (متّى ٨: ٢٦). فهو يريدنا أن نتعلّم أنّ الخوف سببه ليس اقتراب التجارب إنّما ضعف إيماننا.

الدور في الحفاظ على الهويّة الوطنيّ: تؤدّي الكنيسة الأرثوذكسيّة دورًا مهمًّا في الحفاظ على الهويّة الوطنيّة للشعوب التي تعيش فيها. يُعَزِّزُ الدور الوطنيّ للكنيسة الوحدة الوطنيّة والاندماج الإيجابيّ في

05-Theodor gandour-3-2023.qxp_Layout 1 9/23/23 4:31 PM Page 132

المجتمع.

التعاون مع الهيئات الإنسانيّة والإغاثيّة: تقوم الكنيسة الأرثوذكسيّة بالتعاون مع منظمّات إنسانيّة وإغاثيّة دوليّة لتقديم المساعدة في المناطق المنكوبة بالكوارث الطبيعيّة أو النزاعات. وهذه المساهمة تُعدّ قيّمة بسبب غياب الدولة عن القيام بواجباتها. ورغم مساهمة الكنيسة والتي غالبًا ما تكون محدودة بالنظر الى الحاجات المتزايدة يومًا بعد يوم، تتعرّض الكنيسة لاتّهامات بالتقصير. لكنّ الربّ يأمر الكلّ، وينتهر كلّ الأشياء، فيلتزم كلّ شيء ويدبّر كلّ الأمور ويهب النفس والجسد سلامًا، ويردّ إلى الكنيسة سلامها ويُعيد إلى العالم الطمأنينة.

الإيمان الشخصيّ والروحيّ: في العصر الحديث، ما زالت الكنيسة الأرثوذكسيّة تُشجِّع الناس على بناء الإيمان الشخصيّ والروحيّ والاستمرار في مسيرتهم مع المسيح. فهي تقوم بتنظيم الأنشطة الروحيّة مثل الخلوات الروحيّة والمؤتمرات والمخيّمات، لتشجيع النموّ الروحيّ لدى المؤمنين في وقت تكون فيه الروح باشتياق إلى لقاء المسيح واهب السلام ومهدّئ النفوس ومُسكِّت عواصف الظلم ومبدّد الغيوم السوداء. أليس هو مَن يأمر البحر فلا يعصاه، ويحدّث الرياح والعواصف فتطيعه؟ الربّ يسوع المسيح لم ينسَ في ليلة آلامه أن يطلب من أجل بطرس قبل أن يواجه المحنة والتجربة في بيت رئيس الكهنة وقال له: «هوذا الشيطان طلبكم لكي يغربلكم كالحنطة. ولكنّي طلبت من أجلك لكيلا يفنى إيمانك» (لوقا ٢٢: ٣١- ٣٢). كيف صمد الشهداء في عصور الاستشهاد المريرة؟ وكيف تحمَّلوا العذابات التي تفوق عقل البشر؟ إنّها أحداث خارقة للطبيعة. ولكنّها حدثت بالفعل. وخرجت الكنيسة منها قويّة منتصرة مكلّلة بالبهاء، تمامًا مثل عريسها الذي تمجّد بعد أن تألّم.

قدّم ربّنا ومخلّصنا يسوع المسيح، في أبوّته، العلاج الأصيل مُظهرًا أنّ سرّ التعب الحقيقيّ ليست الرياح الخارجيّة والعواصف الظاهرة إنّما رياح النفس غير المستقرّة وأمواجها الداخليّة بسبب عدم إيمانها. وحده هو الذي يهدّئ نفوسنا في الداخل وعندئذ يسكت الخارج. وإذ تلطم الأمواج سفينتنا فلنوقظه قائلين: «يا سيّد نجّنا فإنّنا نهلك» (متّى ٨: ٢٥، لوقا ٨: ٢٤). هذه النقاط التي قدمناها في هذا المقال تعكس بعض جوانب شهادة الكنيسة الأرثوذكسيّة في العصر الحديث، وتوضح دورها المهمّ وتأثيرها على المجتمع والعالم. فهي تسعى باستمرار، وعلى قدر المستطاع، إلى تطبيق تعاليم الإنجيل التي هي قيم إنسانيّة مثل المحبّة والتسامح والعطف والمغفرة، وتحثّ على العيش وفق مبادئ العدالة والاحترام المتبادل بين البشر. وعلينا أن نتذكّر دائمًا بأنّ بطرس الرسول سار على الماء، طالما كانت عينه مثبتة على المسيح. إذًا المطلوب منا أن نثبّت عيوننا على المسيح بكلّ ثقة فهو ضابط الكلّ فنحيا في سلام على الأرض وننجو. وعلينا ألّا ننظر إلى البحر الهائج أي العالم لئلّا نضطرب ونفقد سلامنا فنغرق. ■

06-Bolous wehbe-3-2023.qxp_Layout 1 9/21/23 5:49 PM Page 133

العلم والحاجات الروحيّة: تأمّل في مثل السامريّ الصالح

الأب بولس (وهبه)

«**ولمّا رآه تحَنّن، فتقدّم وضمّد جراحاته**»

لوقا ١٠: ٣٣،٣٤

معظم المسيحيّين يعرفون هذا المثل الوارد في الإنجيل كما رواه الرسول لوقا، عن الذي وقع بين لصوص فعرّوه وجرّحوه وتركوه بين حيّ وميت، وكيف جاز من أمامه كاهن يهوديّ ولاويّ (وقبيلة اللاويّين هي التي كان يخرج منها الكهنة) فلم يكترثوا به لئلاّ يتنجّسوا، لأنّ لمس نازف الدم كان ينجّس من يلمسه. بعدهما أتى سامريّ (والسامريّون لم يكونوا يخالطون اليهود لأنّهم في نظر اليهود أدنى مقامًا لكونهم خالطوا غير اليهود وتزوّجوا منهم أثناء سبي معظمهم إلى بابل فيما بقي السامريّون في أرض كنعان من قِبَل الملك الأشوريّ نبوخذ نصّر في القرن السابع قبل الميلاد، ولأنّهم لم يأخذوا إلاّ بأسفار التوراة الخمسة من كلّ أسفار العهد القديم).

اللافت للنظر هو أنّ السامريّ الذي تطلق عليه الكنيسة صفة «الصالح» تحنّن على المُجَرَّح أوّلاً ثمّ اعتنى به بتضميد جراحاته، وحمَلَه إلى الفندق وطلب من صاحبه الاعتناء به متكفِّلاً بكافة ما يلزم في سبيل شفائه. مجموع الأمور التي فعلها هذا السامريّ أطلق عليها الربّ يسوع صفة (أو تعريف) «الرحمة». فالسامريّ لم يكتفِ بالشفقة عليه أو الدعاء له أو اللجوء إلى اللّه لكي يشفيه، بل فعل كلّ ما فعل معًا، وهذا يأخذني إلى ما أودّ التأمل فيه.

كثيرٌ من المؤمنين يقارب الأمراض، من جسديّة ونفسيّة (والعلم اليوم يقارب الاثنين بشكل متلازم وغير منفصم، بخاصّة مع تقدّم المعارف في حقل «علم الأعصاب» الذي يبحث في آليّات عمل الدماغ وارتباطها بالحالات النفسيّة والفيزيولوجيّة للمرء) بشكل يُقصي العلم ويعطي الأهمّيّة للمعالجات

06-Bolous wehbe-3-2023.qxp_Layout 1 9/21/23 5:49 PM Page 134

الروحيّة بشكل شبه سحريّ بعيد كلّ البعد عن النظرة السويّة والمتكاملة للإنسان التي تشمل مستوياته كافّة من روحيّة وعاطفيّة واجتماعيّة وأعصابيّة ومادّيّة. فمثلاً، تسمع فلانًا يرمي الكلام على عواهنه بالقول إنّ الأب الروحيّ كافٍ لمعالجة ما في امرئٍ ما من نتوء نفسيّ أو عصبيّ أو حتّى دماغيّ، أو آخر يرمي كلامًا غير مسؤول عن أنّ ممارسة الأسرار حكمًا تشفي المريض من دون الحاجة إلى أيّ معالجة أخرى، فيما يتنطّح آخر إلى الجزم بأنّ اللجوء إلى قدّيس ما كافٍ للوقاية أو الشفاء من أيّ أمر، مع التشديد طبعًا على وجوب طلب شفاعته وبأنّ أيّ أمر يجري بواسطته هو من فعل اللّه العامل عبره.

ألا يعي هؤلاء أنّ «كلّ عطيّة صالحة وكلّ موهبة كاملة هي منحدرة من لدن أبي الأنوار» (يعقوب ١:١٧) وبأنّ التقدّم العلميّ هو من هذه المواهب والعطايا؟ هل اكتفى السامريّ بالتحنّن أو بالشفقة، وهل اكتفى فقط بالاعتناء المادّيّ دون التحنّن؟ وهنا نفهم أنّ التحنّن الذي يحرّك نفس كلّ إنسان شعور منقوص ونظريّ عقيم، إن لم يزدوج بترجمته إلى فعل، عملاً بالوصيّة الكتابيّة حول وجوب أن يكون الإيمان فاعلاً بالأعمال.

سيقول أحدهم: وكيف نعلم أنّ السامريّ كان مؤمنًا؟ فلنتذكّر أنّ الربّ كان يخاطب أحد الفرّيسيّين، الذين كانوا معلّمين للشريعة يتّصفون بالعنجهيّة، وكيف أعطاه الربّ هذا المثل ليكون مؤمنًا صالحًا لا فقط بشكل نظريّ، وكيف قال له (ولنا طبعًا): «إذهب أنت واصنع هكذا.» قال له: إعتنِ بحاجات الجسد واستخدم المعالجات اللازمة للاهتمام بمن هو بحاجة إلى العناية، ولكن ليكن ذلك ممزوجًا بالحنان وتسليم المرء إلى عناية الربّ، فالسامريّ قال لصاحب الفندق (أي لكلّ منّا): «إعتنِ بأمره» من النواحي كافّة.

بعض مؤمني هذه الأيّام كالكاهن واللاويّ، يكترثون للحفاظ على شكليّات الشريعة والطقوس، أو مثل هذا الفرّيسيّ الذي أتى إلى الربّ مُجَرِّبًا، وكم نحن نجرّب الربّ برفضنا العلم والتمسّك بالروحانيّات باسم الإيمان القويم الذي يتطلّب روحًا سامريّةً صالحة.■

زوروا موقعنا على الإنترنت

www.mjoa.org

وفيه أخبارنا ونشاطاتنا، ويمكنكم أن تتصفّحوا مجلّة النور على الموقع ذاته أو اتّصلوا بنا على العنوان التالي:
alnour_58@yahoo.com

07-Mikhael debs-3-2023.qxp_Layout 1 9/21/23 5:49 PM Page 135

دراسة كتابيّة

الألم

الأب ميخائيل
(الدبّس)

موقف الإنسان البدائيّ

رافقت ظاهرة الألم الإنسان منذ وجد. اختلفت مواقفه منها فتراوحت بين رافض ومقاوم من جهة ومستسلم وخاضع من جهة أخرى. فرافضها كان مقاومًا لها بعنف من طريق اللجوء إلى ممارسات سحريّة ظنّ فيها قوى مناهضة لتلك التي في ظنّه هي سبب آلامه، حتّى ولو اضطرّ إلى إزالة الألم بمقدار من الألم أقوى من المسبّب، كثقب الجماجم لإخراج الأرواح التي كانت، في ظنّه، تسبّب هذا الألم وغيرها من الطرائق المؤلمة جدًّا. أمّا المستسلم لها فردّها إلى قوى للطبيعة غريبة عنه وغير قادر على تفسيرها. ورأى في هذه القوى مصدر خيرات وراحة من جهة، ومصدر شرور وألم من جهة أخرى. وابتدأ فكره الدينيّ الفطريّ يلصق بهذه القوى المبهمة قوى إلهيّة وسعى إلى استرضائها وإبعاد خطر غضبها عنه.

الموقف الدينيّ البدائيّ.

مع ظهور الفكر الدينيّ التوحيديّ، لم تنْزع هذه الأفكار من تصوّرات المؤمنين التوحيديّين حتّى يومنا هذا إن في العهد القديم أو في الأقوال والعادات الشعبيّة في أيّامنا. فما نزال نرى عند بعضهم أنّ كلّ ما يجري في الطبيعة والكون صادرٌ عن فعل إلهيّ مباشر لا عن قوانين الكون وأنظمته. أضف إلى ذلك الضرر الذي يرون أنّ اللّه يرمي به البشر من دون تمييز مسبّبًا لهم الآلام (د.ك. بندلي، فتاتٌ من نور، منشورات النور، ٢٠٠١، ص ٩٧–١٠٠). الفرق بين الفكر الوثنيّ والفكر التوحيديّ البدائيّ، تحديدًا، في هذا المجال، أنّ الفاعل في الفكر الأوّل هو جمعٌ من الآلهة أو قوى مجهولة، أمّا في الفكر الثاني فهو الإله الواحد.

جدّة المسيح والتقليد المقدّس.

الجديد الحقّ ظهر في كشف العهد الجديد. قلب شخص يسوع الإله – الإنسان كلّ المفاهيم الناقصة والمغلوطة السائدة في زمنه وقبله. به تحوّل اللّه من إله مؤْلم إلى إله متألّم. لذا سنتأمّل بظاهرة الألم من منظار جديد ينقّي أفعال اللّه الخلاصيّة من الشوائب التي ألصقتْ بها.

في الفكر المسيحيّ النابع من الكنيسة والتقليد المقدّسيْن، الألم هوى في الإنسان اقتبله اللّه المنزّه بطبيعته عن الأهواء مع أهواء أخرى عند اتّحاده بطبيعتنا بالتجسّد. واقع الألم عند يسوع يختلف عنه عندنا نحن البشر. هذا الاختلاف ليس نوعيًّا، فطبيعة الأهواء، غير المعابة كما يسمّيها الآباء القدّيسون، هي مطابقة لأهوائنا لكون طبيعته الإنسانيّة مطابقة لطبيعتنا البشريّة ما خلا الأهواء المعابة: الخطيئة.

التباين بين هوى الألم عند يسوع ومثيله عند البشر هو

07-Mikhael debs-3-2023.qxp_Layout 1 9/21/23 5:49 PM Page 136

من جهة تقبّله واكتسابه. تقبّل يسوع هذا الهوى واكتسبه طوعًا عبر تجسّد الابن الطوعيّ وهو غريب بطبيعته عنه. أمّا الإنسان، وبحسب الفكر الآبائيّ، فقد زوّد بهذا الهوى بعد سقوطه ليتمكن من التأقلم مع متطلّبات حياته وظروفها بعد التغيير الذي طرأ على طبيعته الإنسانيّة في مرحلة ما بعد السقوط. وسمّى بعض الآباء هذه الأهواء غير المعابة بـ«الأقمطة الجلديّة». وغدت هذه الأهواء ومنها هوى الألم مرافقة لحياة الإنسان لا بل ضرورة من ضرورات استمراريّتها (الجوع – العطش، جنس ما بعد السقوط، الخوف، الغضب، الألم وغيرها).

مصدر الألم والموقف منه.

يأتي الألم نتيجة أمرين:

١– الألم كمظهر من مظاهر استمرار الحياة: هو ألم قسريّ، إذ ليس للإنسان أن يختار بين الألم وعدمه. هو ظاهرة فيزيولوجيّة ملازمة لعمل الجسد وجهازه العصبيّ. يتأتّى من حركة الجسد الطبيعيّة ويمتدّ تأثيره إلى مجمل الكيان البشريّ نفسًا، فكرًا، عاطفة، خيالاً وحتّى إيمانًا. وقد يصل بالإنسان إلى الموت القسريّ (الأمراض). الإنسان قادر، في مواجهة هذا النوع من الألم، على أن يستثمره إيجابًا للتقرّب من اللّه والتوبة إليه فيكون له أداة خلاص. هذا يتعلّق بالموقف الذي يتقبّل عبره الإنسان هذا النوع من الألم. هنا تتكشّف أمامه ذخيرته من الصبر والتوبة والمحبّة والتواضع والتي خزّنها خلال حياته في الروح القدس، وحكمته في إدراك محدوديّته وضعفه. على قدر غنى هذه الذخيرة وهذه الحكمة يتحوّل ألمه القسريّ إلى شيء من صليب قسريّ يقوده إلى الخلاص.

٢– الألم كنتيجة سلوك مناقبيّ أو نهج حياتيّ: هو نابعٌ من موقف أخلاقيّ وكيانيّ يتّخذه الإنسان طوعًا ويعكس بواسطته قناعاته الذاتيّة في التعامل مع واقع هذه الحياة ومشاكلها. نحن هنا أمام ألم طوعيّ وله وجهان:

أ– وجه سلبيّ يجسّده الإنسان الذي يحصد الألم من دون أن يسعى إليه، نتيجة استسلامه الكلّيّ لمسبّبات هذا الألم بغية متعة أو كسب آنيّين وهميّين (مخدّرات – كحول – تدخين – قتل – سرقة – اغتصاب) مع علمه المسبق والواعي بما يستتبع ذلك من سجن أو ألم أو ضيق أو حزن وربّما موت. ونسمّي هذا الوجه السلبيّ للألم الطوعيّ «ألمًا طوعيًّا عقيمًا»، لكون إرادة الإنسان نحوه مأسورة لأهوائه المعابة. هذا النوع من الألم يؤدّي إلى الهلاك، إذ إنّ صاحبه هو في موقع أبعد ما يكون عن استثمار ألمه للتوبة. وتبقى أبواب التوبة مشرّعة دومًا في وجه كلّ البشر: توبة اللصّ على الصليب وقول الربّ: «أمّا عند الناس فغير مستطاع أمّا عند اللّه فكلّ شيء مستطاع» (متّى ١٩، ٢٦).

ب– وجه إيجابيّ يجسّده الذي يحصد الألم، وأيضًا هنا من دون أن يسعى إليه، نتيجة خضوعه الطوعيّ الواعي لإرادة اللّه ونهجه الخلاصيّ القائم على محبّة اللّه والإنسان. نسمّي هذا الألم «الألم الطوعيّ الإيجابيّ والخصب» والذي قد يوصل صاحبه إلى الموت الطوعيّ وهذا ما نسمّيه «الاستشهاد» الناجم عن «صليب طوعيّ» يقوده إلى الخلاص.

الإنسان في كلا الوجهين لألمه الطوعيّ يحصد الألم من دون أن يسعى إليه، أي من دون أن يكون غايته. حصاد الألم لا يأتي من رغبة عند الإنسان ولا يريده اللّه له ولا هو مصدره، بل هو فعل الشرّير وأتباعه في العالم وفعل استجابة الإنسان الحرّ معه.

07-Mikhael debs-3-2023.qxp_Layout 1 9/21/23 5:49 PM Page 137

لم يسع المسيح يومًا إلى الآلام كغاية، ألم يطلب إلى الآب أن يجنّبه كأس الآلام؟ ولكن، عندما أدرك أنّ لا مفرّ له منه احتمل الألم والموت طوعًا لا كغاية بل كتعبير عن محبّته للآب وللإنسان، كتجسيد لمحبّة بلغت سفك الدم في سبيل من يحبّ وكمعبر إلى فرح القيامة والحرّيّة (لوقا ٢٢، ٤٢). والمؤمن أيضًا لا يتهرّب من الألم إن كان ثمنًا لأمانته لمحبّة اللّه ونهجه الخلاصيّ، لكنّه لا ينسب الألم إلى اللّه ولا يشكره عليه بل يشكره لأنّه سانده في تحمّله ليثبت في أمانته له واستثماره لخلاصه وردّ مكائد العدوّ.

خطر المازوشيّة والساديّة.

من يسعى إلى الألم ليس سويًّا ونسمّيه مازوشيًّا وإذا برّر سعيه إلى الألم بإيمانه باللّه فإلهه ساديّ يستلذّ عذابات البشر ويرضى بألمهم. ومعتقد أنسلموس في القرن الثاني عشر في الغرب المسيحيّ حول «إرضاء العدل الإلهيّ» هو ترجمة لهذه الصورة عن اللّه. إذ قال إنّ غاية آلام الابن ودافعها هو «إرضاء العدل الإلهيّ» الذي أهين بتعدّي البشر على أوامر اللّه ومخالفتهم لها. وكذلك محاكم التفتيش ومحارقها وعقيدة المطهر هما ترجمة عملانيّة لهذا الفكر. وقد طالت تأثيرات هذا الفكر بعض الأوساط الأرثوذكسيّة بعد أن تراجعت هذه الأفكار عند عدد لا بأس بهم من اللاهوتيّين الغربيّين.

الألم أم المحبّة؟

فكرة إرضاء اللّه بالألم غريبة عن الأرثوذكسيّة. وكذا الحال بالنسبة إلى فكرة الألم كتطهير للذات من الخطايا. في الفكر الكتابيّ الآبائيّ وحدها المحبّة التي لا تطلب لذاتها هي الدافع – إذا صحّ التعبير – للصليب والآلام، فهي تطهّر الإنسان وتمجّد اللّه معه. لم يكتمل مجد المسيح – الإنسان على الصليب بالألم بحدّ ذاته بل بتجسيد ذروة محبّة المسيح للإنسان على الصليب، «هكذا أحبّ اللّه العالم حتّى إنّه بذل ابنه الوحيد كيلا يهلك من يؤمن بل تكون له الحياة الأبديّة» (لوقا ٣: ١٦).

الألم قرين المحبّة.

لم يقلّل الفكر اللاهوتيّ الأرثوذكسيّ من واقعيّة الألم. فاللّه ذاق الألم بالجسد. الأنبياء والشهداء والمعترفون والنسّاك ذاقوه وربّما بعضهم أكثر من المسيح (عبرانيّين ١١، ٣٥– ٣٨)، الرسول بطرس صلب رأسًا على عقب وغيره كثيرون في الماضي والحاضر فاقت عذاباتهم آلام الصليب. الكتاب يخبرنا أنّ آلام يسوع لم تدم طويلاً إذ مات سريعًا قبل اللّصين ولم تُكسرْ ساقاه (يوحنّا ١٩، ٣٢– ٣٣ و١٥، ٤٤). كلّ هؤلاء لم يسعوا إلى الألم غايةً في حياتهم، توقّعوه لأنّهم ساروا على خطى سيّدهم (يوحنّا ١٥، ٢٠). تجاه هذه المسيرة البطوليّة تكشّف للشيطان ضعفه تجاه قوّة المحبّة التي لا تسقط أبدًا (١كورنثوس ١٣: ٨ و١٣)، فكان هو وأزلامه، وليس اللّه، سبب الألم والموت الاستشهاديّ لهؤلاء الأبرار الأبطال.

خاتمة

نهاية القول، الألم لا مفرّ منه هو قرين المحبّة. من يهرب من الألم يهرب من المحبّة. هذه حال المحبّين في معارج التاريخ البشريّ، هذه حال إله البشريّة. ألم المحبّة يؤول إلى فرح لا ينتزع لأنّه نابع من إله المحبّة «الدائم الوجود والثابت الوجود». «أنتم تحزنون الآن ولكنّي سأعود فأراكم فتفرح قلوبكم وما من أحد يسلبكم هذا الفرح» (يوحنّا ١٦، ٢٢). خيارنا بين اثنين: ألم المحبّة الذي يقود إلى فرح لا يزول أو لذّة التملّك التي تقود إلى اللاشبع والألم العقيم.■

08-Ghassan Obeid-3-2023.qxp_Layout 1 9/21/23 5:49 PM Page 138

«... وأقدّس نفسي من أجلهم ليكونوا، هم أيضًا، مقدّسين في الحقّ» (يوحنّا ١٧: ١٩)

غسّان الحاجّ
عبيد

وردت هذه العبارة (العنوان) في الصلاة الكهنوتيّة التي رفعها السيّد إلى أبيه السماويّ عندما أتت ساعة تسليمه إلى الصلب على يد يهوذا الغاشّ، وقد تَضَرّع فيها إليه من أجل تلاميذه، من أجل أن يحفظهم في الحقّ الذي ثَبَّتَهم هو فيه، وكأنّه بهذا يَرُدُّ الأمانة إلى صاحبها. إنّهم (أي التلاميذ) وَديعةُ الآب لدى الابن، وها الساعة قد أَتت ليردّ الابن إلى أبيه وديعته.

إنّ هذه العبارة تفتح، برأيي الباب واسعًا على موضوع «الرعاية الكهنوتيّة» أو، بصيغةٍ أُخرى، موضوع «الكاهن والرعيّة»، وهو الموضوع الذي أَنوي طَرقَه في هذه العُجالة.

إنّ الرّعاية، كما تُرشِدُنا إليها العبارة – العنوان، هي راعٍ يُقدّس ذاته ليقدّس الرعيّة. إنّها، إذًا، مسيرة تَقَدُّس فتقديس. هذا هو الأصل، والباقي فروع وتفاصيل.

ينتج من هذا أنّ الكهنوت ليس وظيفةً بالمعنى الدهري séculaire للمصطلَح، وإنْ يكُن في مهمّات الكاهن ما قد يدلّ، أحيانًا، على أنّها ذات وجه وظيفيّ، أو ذات طبيعة وظيفيّة. لا! بل إنّما الكهنوت رسالة، ورساليّته تكمُن في أنّ الكاهن يُقام من اللّه بوضع يد الأسقف الذي يستنزل عليه نعمة الروح القدس، ليكون راعيًا للرعيّة التي عُهد إليه برعايتها. وهل معنى أن يكون راعيًا للرعيّة سوى أن يمهّد لها دُروب القداسة ويُسهّل لها مناهج الخلاص؟ أمّا هذا – وحَسب تعليم الأرشمندريت (جيلله) – فيتمّ «**بكسر خبز الكلمة**»، من جهة، ومن جهة ثانية «**بكسر الخبز وسكب الخمر، وهما يعبّران عن ذبيحة جسد المسيح ودمه... وهذا يُشير إلى وجهَي الكهنوت الأساسيَّين: ارتباط الكاهن بكلمة اللّه وارتباطه بذبيحة الصليب**». غير أنّ «**كاهن يسوع** – ودائمًا حسب الأرشمندريت (جيلله) – **لا يستطيع أن يُتمّم هذه الخدمة الكهنوتيّة المزدوجة – بمعنى أن يكسر خبز الكلمة ويكسر خبز عشاء الربّ السرّيّ – ويُثمر فيها، ما لم يركع، بادئ ذي بدء، مثل سيّده، عند أقدام الناس، في موقف تواضع وخدمة، ليغسل لهم أرجُلَهم**»[1] بهذين العنصرين مُجتمعَين (أي كسر خبز الكلمة وكسر خبز عشاء الربّ) يقدّس الكاهن الرعيّة، لكن، ليس قبل أن

١– «كن كاهني»، الأب ليف (جيلله)، منشورات النور سنة ١٩٨٢، ص ص ٢١ و٢٢.

08-Ghassan Obeid-3-2023.qxp_Layout 1 9/21/23 5:49 PM Page 139

يتقدّس هو بهما أوّلاً، أي ليس قبل أن يذوق، بنفسه، خبرة الإنكسار أمام أبناء الرّعيّة في خدمة مباركة يرضى عنها يسوع. إذ كيف للرّعيّة أن تتقبّل من يد كاهنها القدسات (أي خبز الكلمة المكسور وخبز جسد الربّ المكسور) ما لم تكن هذه مجبولةً ببعض من انكساره هو، ببعض من قداسته؟؟

في سيامة أنطونيوس الصوريّ مطرانًا على أبرشيّة زحلة وبعلبك وتوابعهما، خاطبه المطران جورج (خضر) مُوَجِّهًا ومُرشِدًا، قال: «**إنّ نَسَبك يدلّ على أنّ عائلتك تَجيء من صور؛ أمّا أنتَ فتجيء من المسيح**». وإنّما قال له هذا ليَذكر، على الدوام، أنّه، ولَئِن أُقيم من اللّه راعيًا للناس في دُنياهم، إلّا أنّه لا يأتي منها، لكن من دنيا المسيح؛ وهذه هي دنيا المسيح: لا حَسَبٌ ولا نَسَب، لا جاهٌ ولا مال ولا شيء مثل ذلك، بل كلمةٌ مقدَّسةٌ ومقدِّسة، مع جسدٍ مكسورٍ ودَمٍ مُهَراق.

إذًا، ليست الرعاية تقنيةً ولا هي نِهاجة – وإن كان لا بدّ، أحيانًا، من هاتَين معًا، أو من إحداهما، لانتظام العمل الرعائيّ ونجاحه، فلا يُهملُ أَحدٌ من افتقاد ينتظره – لكنّها، وببساطة، مواكبة الناس في أحوالهم – لا سيّما المتعَبين منهم والذين أَثقَلَت عليهم الحياة أَحمالها – لتنقل إليهم نعمة الربّ يسوع المسيح ومحبّة اللّه الآب وتعزيات الروح القدس. «**تَعالَوا إليَّ جميعا أيّها المرهَقُون والثّقيلةُ أحمالُهم، فإنّي أُريحُكم**» (**متّى ١١ : ٢٨**). هذه يجب أن تكون رسالة الكنيسة، بل مهمّتَها، تجاه أبنائها (بل تجاه كلّ إنسان)، بوصفها حاملةً الخلاص الذي بيسوع المسيح وسلامه. فإذا لم يجد المؤمنون في كنيستهم السند والملجأ الأمين فإلى مَن تُراهم يلجؤُون؟ «**ربّ، إلى من نَذهب وكلام الحياة الأبديّة عندك؟!**» (يوحنّا ٦ : ٦٨)، بهذه الكلمات أَجاب بطرس السيّد لمّا سأَل الاثني عشر «**أَفتريدون أنتم أن تذهبوا مثل الذين ذهبوا وتَوَلَّوا**» (يوحنّا ٦ : ٦٧).

إذًا، هكذا ترعى الكنيسة شعبها. ترعاه في أوضاعه كلّها؛ في أفراحه لتُضاعفها ولتُطعّمها بأطعومات من فرح الربّ، أي من ذاك الفرح الذي بالصليب قد أتى إلى كلّ العالم؛ وفي أحزانه لتخفّفها عنه، ولكي تقول له إنّ الربّ يسمح بها ليمتحن إيماننا ويُثبّتنا في محبّته، وإنّها، لا بُدّ، آيِلةٌ إلى فرح. عندما أبلغ السيّد تلاميذه بأنّه ذاهبٌ إلى الآب تَوَلّاهم الحزن؛ أمّا هو فلكي يُطمئنهم قال لهم: «**الحقَّ الحقَّ أقول لكم... ستحزنون، ولكنّ حزنكم سيتبدّل فَرَحًا** (يوحنّا ١٦ : ٢٠). الكنيسة مَقام الفرح النازل علينا من قلب الثالوث مائدةً سماويّة طيّبة. وبعد؛

في ٢٢ حزيران سنة ١٩٧٢ صدر النظام الأساس الجديد للكرسيّ الأنطاكيّ المقدّس. هذا جعل من الكاهن **قائدًا في رعيّته** بعدما كان، ولردحٍ من

08-Ghassan Obeid-3-2023.qxp_Layout 1 9/21/23 5:49 PM Page 140

الزمن طويل، تابعًا لوجهاء الطائفة والمتنفّذين فيها، يَدين لهم بالولاء ويعمل بتوجيهاتهم. وتحت هذا العنوان «**الكاهن القائد**» صدرت افتتاحيّة العدد المزدوج ٥ و٦ من مجلّة النور لسنة ١٩٧٢ بقلم شفيق حيدر، وقد جاء فيها: «**... حَسْبُنا منها (أي من موادّ النظام الأساس لبطريركيّة أنطاكية و...) الدور الأصيل الذي يُعطيه هذا النظام للكاهن في كنيسة الرعيّة. يعود إلى الكاهن الدور الذي كان له في كنيسة المسيح. يعود ليظهر قائدًا لرعيّته، مسؤولاً عن خلاصها، يَسُوس أُمورَها كلَّها ويرئِس هيئاتها. ما عاد الكاهن الأنطاكيّ، في نظامنا الجديد، مُوَظَّفًا عند النافذين من أبناء رعيّته. لقد جعله الاهتراء الأنطاكيّ خادمًا للأسرار فقط، يُقيمها ويَصمت، ولا دورَ قياديًّا له في الرعيّة. أمّا اليوم فقد انقلبت الآية في نصوص النظام الجديد واستقامت الأمور: الكاهن يَسوسُ الرعيّة إلى جانب خدمته الأسرار...**».

إذًا، النظام الأساس للكرسيّ الأنطاكيّ المقدّس يُولي كاهن الرعيّة – كما بدا واضحًا – صلاحيّة قيادة رعيّته. هذا صحيح. ولكن لم يَغِب، يومًا، عن ذهن المشرّع أنّ هذه الصلاحيّة ليست سلطانًا بالمعنى الزمنيّ – الدهرّي للمصطلح؛ إذ لا سُلطانَ للكاهن غير الحبّ. إنّه بالحبّ يرعى رعيّته؛ بهذا الحبّ الذي منه طول الأناة، ورحابة الصدر، والصبر على المكاره، وإماتة النفس، وتحمُّل الصدمات التي تأتيه من حيث يتوقّع، وغالبًا من حيث لا يتوقّع. فالناس، في غالبيّتهم الساحقة، عقول وأمزجة، بل أمزجة قبل أن يكونوا عقولاً، وعلى الكاهن أن يرعاهم كما هم، أن يتقبّلهم كما هم، بعقولهم المرنة حينًا والمتصلّبة أحيانًا وأَمزجتهم المتقلّبة، أي بكلّ ما هم عليه من المتناقضات. مطلوبٌ من الكاهن أن يعرف كيف يتدبّر أمره في هذه كلّها، ولكن بكثير من حكمة الحيّات وكثير من وداعة الحملان «**لئلاّ يُبطَل صليب المسيح**» (١كورنثوس ١ : ١٧). أمّا هو فهذه هي جلجلته، وهذا هو صليبه. وسيجد نفسه مُعلَّقًا على صليبه وحيدًا، لا يؤازره إلاّ قلّة عزيزة من أحبّة السيّد؛ وهذا نادرًا ما يحصل. هذا كان نصيب سيّده من قبله، و«**ليس عبد أَعظم من سيّده...**» (يوحنّا ١٣ : ١٦).

بالحبّ، إذًا، يرعى الكاهن رعيّته، وعلى صخرة هذا الحبّ يُثبّتها، ومن هذا الحبّ – الذي هو، برأيي، المشروع الرعائيّ الأوحد – تنبثق الأفكار الخلاّقة التي تنقدح بها عقول أبناء الرعيّة وملكاتهم ومواهبهم، ويترجمها مجلس الرعيّة مشاريع. وإنّما هذا لأنّ الكنيسة، حتّى بوجهها البشريّ، ليست مجرّد مؤسّسة دنيويّة. صحيح أنّ فيها من هذه الدنيا ما فيها؛

08-Ghassan Obeid-3-2023.qxp_Layout 1 9/21/23 5:49 PM Page 141

إلّا أنّها، في الأصل وفي كُنهها اللاهوتيّ، انسكاب نَعَمَويّ سماويّ. إنّها مائدة سماويّة نازلة علينا من فوق، من لَدُن أبي الأنوار، حبًّا وافتقادًا ورأفات، ويَسوسُها منطق السماء لا منطق الأرض. وبمنطق السماء هذا يسُوس الكاهن رعيّته عالمًا أنّها خاصّة المسيح لا خاصّته هو، وأنّه عليها وكيل. هي وكالة اللَّه بين يديه وفي عنقه، وعن هذه الوكالة سوف يُسأَل يوم الدين.

أَفتح، هنا، قوسًا لأستطرد – ولكن دائمًا في المقام عينه – وأقول: نحن، عندما ننسب الرعيّة إلى كاهنها (كأن نقول «رعيّة الكاهن الفلانيّ»)، أو عندما ننسب الكاهن إلى رعيّته (كأَنْ نقول «كاهن الرعيّة الفلانيّة»)، إنّما نعتمد هذه الصيغة للتفاهم فقط، أي لنفهم، بشريًّا، على أيّة رعيّة نتكلّم أو على أيّ كاهن. غير أنّ هذه الصيغة ليست من القاعدة بشيء، إذِ القاعدة أنّ الرعيّة – كلّ رعيّة – هي رعيّة المسيح، وأنّ الكاهن، في رعيّته، هو كاهن المسيح، وهو مقام من اللَّه لخدمة المسيح فيها، وليس وحده بل إنّما بالتشارك مع أبناء الرعيّة والتكامل معهم.

هذا التوصيف لدور الكاهن في رعيّته ولطبيعة علاقته بها مهمّ جدًّا، وتاليًا ضروريّ جدًّا، لأنّه يكشف بطلان كلّ سلوك – إن من قِبَل الكاهن أو من قِبَل الرعيّة – يجعل من الرعيّة مُنعَزَلاً (غيتّو)، بحيث يتعامل الكاهن مع رعيّته على أنّها قطيعه هو لا قطيع المسيح، تخصّه هو ولا تخصّ المسيح. ويؤسفني القول إنّ هذا السلوك الشاذّ بات نافرًا في أوساطنا ومألوفًا، هنا وثمّة، وفي غير رعيّة.

كلّ رعيّة هي خاصّة المسيح. هذه هي القاعدة، وهي تجد مصدرها وسندها الواضحين في ما قاله السيّد لبطرس عندما عهد إليه بخرافه لرعايتها. سأل السيّد بطرس ثلاثًا: «**يا بطرس أتحبّني؟**»، وكان بطرس، في كلّ مرّة، يُجيبه: «**نعم يا ربّ، أنتَ تعلم أنّي أحبّك**»؛ فقال له يسوع: «**إرعَ خرافي**» (يوحنّا ٢١ : ١٥– ١٧). لم يقل السيّد لبطرس: انتبه إلى **خرافك** وأحسن رعايتها؛ لا؛ بل قال له: «**إرعَ خرافي**». فإذا كانت هذه هي القاعدة – وهي كذلك – فينتج من هذا أنّ كلّ مخالفة لها تعتبر شواذًا، بل خروجًا فاضحًا على فكر المسيح ونهجه.

نحن، مع كاهننا، أتباع يسوع المسيح، ومع كاهننا نسير إليه. وفي الطريق إليه قد يضلّ أحدنا (الرعيّة أو الكاهن) فيكون على الآخر أن يردّه عن ضلاله. المهمّ ألّا نضلّ الهدف لئلّا نضلّ الطريق. المهمّ ألّا نضيّع البوصلة، وهي كلام المسيح نفسه. إنّها هي التي ترشدنا، كما نجم الميلاد، إلى يسوع. إنّه، في كلّ رعاية وكلّ رعيّة، الألف والياء، المنطلق والمبتغى. والسلام. ■

09-Chafic haidar-3-2023.qxp_Layout 1 9/21/23 5:50 PM Page 142

خاطرة

من زاهريّة طرابلس... إلى مدرسة مار إلياس

شفيق حيدر

لا أريد أن أدوّن في هذا المقال شيئًا من السيرة الذاتيّة. تلك عادة لجأ إليها رجالات عملوا في الأدب والسياسة والاقتصاد والفكر، وتركوا، في هذه الميادين كلّها، بصماتٍ حفظها لهم التاريخ، وأتوا مآثر جليلة ما زالت تدلّ عليهم وترصفهم في عداد الخالدين. إنّني لا أعدّ نفسي بين هؤلاء العظام وما ادّعيتُ ذلك، ولن أدّعيه يومًا. الأمر بسيط للغاية، انكببت على كتابة هذا المقال مبيّنًا فيه منطلق عملي في التربية والتعليم ومدوّنًا بعض التجارب والخبرات التي مرّت عليّ سحابة خمسة عقود ونيّف، من العام الدراسيّ ١٩٦٠-١٩٦١ حتّى ٢٠١٥-٢٠١٦. ترسم الصفحات الآتية بداءات قصّتي مع مدرسة بلغ عمرها الآن مئة وثلاثًا وعشرين سنة.

في عائلة بُنيَت على زوجين متحابّين أبصرتُ النور مع توأمي نديم. تقاسمت معه الغذاء والهواء ودفء الرحم. تمّ ذلك في الشهر الأخير من السنة التسعمائة والأربعين بعد الألف. وكانت الشقيقة سعاد قد سبقتنا إلى البيت قبل ما يزيد عن سنة. نعمنا باللطف والاحترام لأنّ الوالدَين كانا يلاحظان عن بعد ويحاوران بهدوء يلامس الصمت. حظينا، منذ الطفولتيّة، برعاية متفهّمة واهتمامٍ بالغٍ ظهرا في خَفَر المراقبة، ولطف المحاسبة والتنبيه، والسهر على دروسنا، وتربيتنا على التقوى ومكارم الأخلاق.

من مدرسة البنات الوطنيّة للروم الأرثوذكس في الزاهريّة بطرابلس، حيث أنهيْتُ مع نديم الروضات وسنتين من المرحلة الابتدائيّة، انتقلنا إلى معهد إخوة المدارس المسيحيّة (الفرير) في الزاهريّة أيضًا، يوم كان هذا الحيّ زهرة المدينة. وفي هذا المعهد أكملنا الدراسة الثانويّة. وأنعم اللّه علينا أن نمونا في جوّ عابق بطيب الأرثوذكسيّة المشرقيّة، وأريج صلواتها وخدمها وتراتيلها. فالمواظبة على خدم الجماعة مسلَّمَةٌ في العمارة التي جمعتنا إلى الخال والخالة مع الجدّة والعرّابة. وطبعت الدينيّاتُ تصرّفاتنا واهتماماتنا، ولا عجب في ذلك إذ في عائلتَي الوالد والوالدة كهنةٌ ومرتلٌ خدموا في طرابلس وملبورن - أوستراليا. ولا غرابة في أن نربو أيضًا على الإخلاص للوطن وقضاياه في فترة النضالات من أجل استقلال دول المنطقة وتحرّر مواطنيها. فسعينا لخدمة اللّه في السبل التي سلكنا وفي الخيارات المهنيّة والنشاطات المجتمعيّة والوطنيّة.

09-Chafic haidar-3-2023.qxp_Layout 1 9/21/23 5:50 PM Page 143

من زاهريّة طرابلس... إلى مدرسة مار إلياس

شفيق حيدر

ولا يفوتني أن أذكر رائحة زهر الليمون التي ملأت رئتيّ منذ الطفولة، إذ كان سكننا في آخر طريق المئتين المتاخم للبساتين آنذاك، ومنها كانت تفوح الرائحة الزكيّة وتتضوّع، وهي التي أعطت طرابلس نعتها «الفيحاء». في هذا الجوّ قضيت الطفولة واليفاع، وبلغت إلى الشباب.

وشاءت العناية الإلهيّة أن أنخرط، مع رفاق كثر، في حركة الشبيبة الأرثوذكسيّة في مستهلّ المرحلة الثانويّة. وفيها التقيْتُ الأخ المرحوم قيصر بندلي (متروبوليت عكّار وتوابعها المطران بولس في ما بعد)، وكان مرشدًا لنا في دراسة الكلمة الإلهيّة والصلوات، ومرافقًا لفرقتنا في الرياضات الروحيّة والرحلات، فتمتنت الصّلة به. كنّا نلتقي في دار المطرانيّة في الزاهريّة يوم كان المثلّث الرحمة البطريرك ثيودوسيوس (أبو رجيلي) مطرانًا على طرابلس والكورة وتوابعهما. ولن أنسى مرافقة المطران الجليل لنا سامعًا في بعض الأحيان، والبِشرُ على محيّاه، ونادرًا ما كان يعلّق بمداخلات قصيرة.

أثّر فيّ كثيرًا المرشد قيصر بندلي فرغبت في امتهان مهنة التعليم مثله وهو مدير مدرسة مار إلياس في الميناء وأستاذ العلوم في صفوفها الثانويّة. ولـمّا أحرزتُ البكالوريا اللبنانيّة (فرع الفلسفة) أبديت رغبة في العمل في «مار إلياس» مدرّسًا. وراق هذا الطّلب إلى الأب بولس بندلي (الأستاذ قيصر) فاستقبلني ورعى خطواتي الأولى في التعليم. ارتبطْتُ معلّما استجابةً لرغبة تريح النفس وتحقّق المنى.

بدأْتُ، وأنا حاملٌ الشهادة الثانويّة إذ ذاك، معلّمًا، في الصفوف المتوسّطة، لموادّ عدّة، حدّدها لي المدير، وهي اللغة العربيّة والفيزياء والطبيعيّات والاجتماعيّات واللغة الفرنسيّة. وانتسبتُ أيضًا إلى الجامعة اللبنانيّة – كلّيّة الآداب في بيروت، التي لم تتفرّع إلّا السنة ١٩٧٨ بعد الحرب العبثيّة التي قطّعت أوصالَ لبنان. وهنا لا بدّ من الإشارة إلى أنّ تفريع الجامعة اللبنانيّة أدّى إلى نشر التعليم العالي في أكثر من منطقة، وهذا أفاد كثيرًا، إلّا أنّ ضعفًا في المستوى رافقه في بعض الاختصاصات.

وتابعْتُ، فيما أعمل، دراسة اللغة العربيّة وآدابها على يد أساتذة كبار أستذكر منهم فؤاد أفرام البستاني وبطرس البستاني (صاحب أدباء العرب) وسعيد البستاني وكميل البستاني وأحمد مكّي ومحمّد علي مكّي ورينيه حبشي وسعيد عقل والشيخ صبحي الصالح وأنطوان غطّاس كرم والشيخ عبداللّه العلايلي وأسد رستم والأب بيروز والسيّدة حرم جبران مجدلاني وأحمد أبو حاقه...

ثمّ أنصرفْتُ إلى تدريس الأدب العربيّ والفلسفة الإسلاميّة في المرحلة الثانويّة. فقضيتُ في المدرسة

09-Chafic haidar-3-2023.qxp_Layout 1 9/21/23 5:50 PM Page 144

المتربّعة على شاطىء الميناء خمسة وخمسين عامًا نعمْتُ، في مطلعها وقبل أن يغزونا الباطون، بالمرور في الشوارع المنسابة بين جنائن الليمون للوصول إلى الميناء مركز عملي، وفي الذهاب والإياب أنعشتني الرائحة الطيّبة التي اشتهرت بها طرابلس آنذاك.

ثمّ عهد إليّ المطوّب الذكر المثلّث الرحمة المطران إلياس قربان في أربعين منها، بين ١٩٧١ و٢٠١١، إدارةَ المدرسة. حاولت أن أبرّ بالمسؤوليّة ولم أهجر التعليم البتة، لأنّ إن كان لي ما أعتزّ به فبمهنة التعليم أعتزّ، وإن كان لي مِن معلّم ومدرّب فهم التلامذة الذين كنت ألقاهم وأحتكّ بهم كلّ يوم. وإن كان ثمّة ما أفخر به فبمحبّة الوجوه التي زاملتها أو علّمتها، وبقيَتْ كلّها على المحبّة الأولى.

وأثناء هذه الخبرة الطويلة عرفَتْ المدرسة محطّات عدّة سأتوقّف وأحكيها في كتاب خاصّ، بصدق وأمانة، والغاية أن نتعلّم من الظروف المتنوّعة، ونستفيد من النجاحات التي منّ اللّه بها علينا، ومن الإخفاقات التي نتجت من الضعف في جبلّة البشر، أو من خلل في الإدارة، أو من تدخّلات معرقلة، أو من اهتزاز في الرؤية.

استدنَيتُ، بعجالة، زمنًا عبر، واستحضرْتُ معلّمين وأحبّة قادوا الخطوات وتركوا في الكيان البصمات. هم أثّروا بتواضعهم وخفرهم، ورسموا دروبًا أنتجت، بمنّة من العليّ، بعض الثمار التي سعينا إليها بجدّ مستلهمين اللهَ المعلِّم الأوحد والموحي الأوّل الذي دلّنا إلى شعار لازمنا وهو «بالمحبّة نبني ونبرّ بالمدرسة التابعة للكنيسة»، فنردّد على الدوام مع الطوباوي أغسطينوس:

المسؤوليّة من دون محبّة تجعلك عديم الشفقة، العدل من دون محبّة يجعلك قاسيًا، الواجب من دون محبّة يجعلك عنيفًا، الحقيقة من دون محبّة تجعلك نقّادًا، الذكاء من دون محبّة يجعلك خبيثًا، الكرامة من دون محبّة تجعلك متكبّرًا، التملّك من دون محبّة يجعلك بخيلاً، الإيمان من دون محبّة يجعلك متعصّبًا، الحياة من دون محبّة لا قيمة لها. أحببْ واعملْ ما تشاء.

«إن صمتّ فاصمت بمحبّة، إن تكلّمتَ فتكلّم بمحبّة، إن صحّحتَ فصحِّحْ بمحبّة، إن غفرْتَ فاغفر بمحبّة، اجعل في قلبك جذر المحبّة، فمن هذا الجذر لن يأتيَ شيءٌ سيّئ». ■

«إن صمتّ فاصمت بمحبّة، إن تكلّمتَ فتكلّم بمحبّة، إن صحّحتَ فصحِّحْ بمحبّة، إن غفرْتَ فاغفر بمحبّة، اجعل في قلبك جذر المحبّة، فمن هذا الجذر لن يأتيَ شيءٌ سيّئ».

10-Semaan abou haidar-3-2023.qxp_Layout 1 9/21/23 5:51 PM Page 145

دراسة كتابيّة

الإيمان المحوّل

الأب
سمعان
(أبو حيدر)

في أعمق مستويات الإيمان هو فعل (ثمّ هو عادة) في النفس، عبره تنضمّ الى المسيح. قد تكون هذه الحقيقة أكثر وضوحًا لو استخدمنا الكلمة اليونانيّة للنفس «بسيخي». يدفعنا اللجوء إلى هذا الاسم إلى التفكير بالإيمان بمصطلحات «سيكولوجيّة». للإيمان علاقة بعلم النفس، عبره، أنضمُّ أنا للمسيح من طريق تحوُّل سيكولوجيّ.

بسبب من التركيز الضروريّ على المحتوى الفكريّ والعقائديّ للإيمان، من السهل التغاضي عن التحوّل النفسيّ للشخص الذي يلتزم المسيح بأمانة. اعتبر دوم أنسغار فونييه، الإيمان كـ«رابط سيكولوجيّ» بين المسيح والنفس المؤمنة.

في الواقع، تتضمّن تجربة إيماني بحقّ: فكرة تشكُّل نفسي (نفسيّتي) وتحوّلها عبر علاقتها بالنفس البشريّة للإله-الإنسان، بالثقة والطاعة والامتنان، لأنّ هذه هي التعابير الوجوديّة عن الإيمان. لكن، هذا لا يعني أنّ الإيمان هو حالة شخصيّة بحتة. على العكس من ذلك، يشكّل الإيمان حالة علائقيّة أتّحدُ بها شخصيًّا بالمسيح. هي النعمة المحوِّلة التي تخلق علاقة الإيمان هذه. هي ليست مجرّد إعلان حقيقة قانونيّة. هي حقيقة نفسيّة (سيكولوجيّة)، لأنّها فعلٌ وتعوّدٌ، تُسلَّم عبره النفس للمسيح كي يقبض عليها ويستوعبها.

ماذا يفعل ايماني لي؟ إنّ اتّحاد نفسي بالمسيح يحوِّل منظوراتي ويصقل تصرّفاتي النفسيّة. بسبب من شركتي مع نفس المسيح، أبدأ أرى الأمور كما يراها المسيح. أتحوَّلُ داخليًّا بسبب تدخُّل المسيح الكريم. للمؤمن، لا يبقى الإيمان بالمسيح خارجيًّا. الإيمان أمر يعيش بداخلي. لأنّه فعل وعادة للنفس، الإيمان داخليّ للنفس. تتمّ ممارسته عبر مَلكات النفس، العقل والإرادة والخيال والذاكرة، كلّ هذه الأمور التي نسمّيها بالعادة مَلكات نَفسيّة.

بينما ينمو الإيمان عبر العمل باعتباره الدافع لقراراتي وخياراتي في الحياة، تتحوَّل نفسي به. نعم، وأكثر من ذلك «إنْ أحبَّني أحدٌ يَحفظْ كلامي ويُحبُّه أبي وإليه نأتي وعندهُ نَصنعُ منزلاً» (يوحنّا ١٤: ٢٣). بسبب من علاقة المسيح الجوهريّة والأيقونيّة بالآب، أنا أثق باللَّه وأُطيعه عبر ثقتي بالمسيح وإطاعته.

في هذا الصدد، يتحدّث الكتاب المقدّس عن «ختان» القلب، «لأنَّ اليهوديَّ في الظاهر ليسَ هو يهوديًّا»، يقول بولس، «ولا الخِتانُ الذي في الظاهر في اللحم خِتانًا. بل اليهوديُّ في الخفاء هو اليَهوديُّ

10-Semaan abou haidar-3-2023.qxp_Layout 1 9/21/23 5:51 PM Page 146

وخِتانُ القلب بالروح» (رومية٢: ٢٨– ٢٩). كما يُغيّر الختان المادّيّ الجسد، كذلك الإيمان يُغيّر النفس. تُبرّرنا نعمة اللَّه بتغييرنا من داخل. هي، في الواقع، تُنتج أمرًا جديدًا داخل المؤمن.

«باطنيّة» الإيمان هذه، كانت موضوع نبوءة. ترتبط معالجتها الكتابيّة المبكرة باكتشاف مخطوط سفر التثنية (٦٢٢ قبل الميلاد). يتنبّأ سفر التثنية ويصف توراة داخليّة، إذا جاز التعبير، «شريعة القلب». لتقدير أهمّيّة هذا التأكيد، نحتاج فقط إلى مقابلة سفر التثنية مع الأسفار الأربعة الأخرى من الكتب الموسويّة الخمسة. في سفر التكوين، توجد كلمة «قلب» (ليف بالعبريّة) مرتين. في سفر الخروج، لا تستخدم أبدًا إلّا للحديث عن «قساوة قلب فرعون». في سفر اللاويّين نجد الكلمة ثلاث مرّات، وفي سفر العدد مرّة واحدة فقط.

ولكن بالوصول إلى سفر التثنية، تظهر كلمة «قلب» ٤٤ مرّة. يقدّم سفر التثنية «شريعة القلب»، الاتّحاد الداخليّ بين اللَّه والنفس البشريّة. هو أوّل سفر من الكتاب المقدّس يأمر بمحبّة اللَّه من كلّ القلب، «تُحبُّ الربَّ إلهكَ من كُلِّ قَلبك ومن كُلِّ نَفسك ومن كُلِّ قُوَّتك» (تثنية ٦: ٥). صارت «شريعة القلب» هذه موضوع اهتمام خاصّ في وقت لاحق في نبوءات إرميا وحزقيال، خلال الحقبة المظلمة من السبي البابليّ.

الآن، بما أنّ الإيمان داخليّ في قلبي ونفسي، فإنّ التبرير الإلهيّ الذي يتمّ قبوله بالإيمان هو أيضًا داخليّ في قلبي ونفسي. لهذا السبب، فقط عقيدة «النعمة الداخليّة» يمكن أن تتوافق مع عقيدة التبرير. بالنعمة الإلهيّة، التي أحصل عليها بالإيمان، أتبرّر داخليًّا أمام اللَّه. لا يُعلِن اللَّه برّي من أجل المسيح فحسب، بل يبرّرني باتّحادي بالمسيح.

بالنعمة الإلهيّة، التي أحصل عليها بالإيمان، أتبرّر داخليًّا أمام اللَّه. لا يُعلِن اللَّه برّي من أجل المسيح فحسب، بل يبرّرني باتّحادي بالمسيح.

لأنّ المؤمن يتطابق من داخل مع المسيح عبر الإيمان، فإن الإيمانّ هو مُحوّلٌ داخليّ. يُشبِّه توما الأكوينيّ «الإيمان الذي به يُبَرَّر الإنسان» بنور الشمس الذي يملأ الهواء. ويشبّهه عدد من الآباء الشرقيين بالنار التي تحوِّل الحديد البارد بالكلّيّة. كما الشمس التي تستمرّ في بثّ نورها في الغلاف الجويّ للأرض، تستمرّ النعمة الإلهيّة في بثّ لمعانها في نفس المؤمن. كما النار تسكن جوهر الحديد المصهور وتملأه، يملأ الإيمان النفس ويحوِّلها.■

11-Jirji Sasine-3-2023.qxp_Layout 1 9/21/23 5:52 PM Page 147

ومضات من ماضي مجلّة النّور

جرجي
ساسين

خلال مراجعة أرشيف مجلّة النور التي تصدرها حركة الشبيبة الارثوذكسيّة سرّني جدًّا معرفة أنّ الأخت السيّدة أدما نخّول شخاشيري وعائلتها كانوا من الملتزمين بصفوف الحركة في مركز بيروت بحكم سكنهم هناك، حيث كان زوجها الدكتور زكن شخاشيري ابن الدكتور أندراوس حنّا شخاشيري أبن بلدة أنفه -الكورة (والدكتور أندراوس هو شقيق السيّد جبران حنّا مكاري الذي تبنّى اسم عائلة مكاري بدلاً من شخاشيري.

وهذا كان حافزًا لنا لنظهر أهمّيّة المشاركة التي قامت بها الأخت السيّدة آدما شخاشيري في مجلة النور بحملها مسؤوليّة «زاوية الأحداث» فيها، وذلك بين ١٩٥٤-١٩٥٧ قبل سفرها لذلك سنورد عرضًا بمحتويات هذه الزاوية التربويّة المسيحيّة المهمّة:

+ ذكر عدد مجلّة النور لشهر تشرين الثاني ١٩٥٧ في زاوية الأخبار الخبر التالي:

سفر المسؤولة عن زاوية الأحداث

«سافرت إلى بوسطن (الولايات المتّحدة) السيّدة أدما شخاشيري المسؤولة عن زاوية الأحداث في هذه المجلّة بصحبة زوجها الدكتور زكن أحد أعضاء حلقة العائلات الأرثوذكسيّة الذي عُيِّن أستاذًا في جامعة هارفارد، وأولادهم الأخ بسّام والأخت أمل والأخت مها. وقد انضمّوا جميعًا إلى رعيّة أخينا الأب إلياس قربان. نتمنّى لهم إقامة سعيدة وعودة قريبة».

النور

سفر المسؤولة عن زاوية الاحداث

سافرت الى بوسطن (الولايات المتحدة) السيدة أدما شخاشيري المسؤولة عن زاوية الأحداث في هذه المجلة بصحبة زوجها الدكتور زكن أحد أعضاء حلقة العائلات الارثوذكسية الذي عُين استاذاً في جامعة هارفارد، واولادهم الأخ بسام والأخت أمل والأخت مها. وقد انضموا جميعاً الى رعية أخينا الأب الياس قربان. نتمنى لهم اقامة سعيدة وعودة قريبة.

وهذا عرض موجز لمحتوى زاوية الأحداث عبر أعداد مجلّة النور:

+ كانون الثاني ١٩٥٤: زاوية الأطفال: مقال

11-Jirji Sasine-3-2023.qxp_Layout 1 9/21/23 5:52 PM Page 148

ميلادكم، وفقرة للتسلية.

+ شباط ١٩٥٤: زاوية الأطفال: مقال الصلوات اليوميّة، وإجابة على أسئلة القرّاء.

ومنهم سؤال من غابي درّيق عن الأيقونات في الكنيسة، وفقرة للتسلية.

+ آذار ١٩٥٤: زاوية الأحداث: مقال عيد البشارة، إجابة على أسئلة القرّاء ومنهم سؤال من خليل نخّول حول رسم الصليب، وفقرة للتسلية

+ نيسان١٩٥٤: زاوية الأحداث: أحد الشعانين والفصح المجيد، مسابقة الأحداث موضوعها «الأعياد المسيحيّة ولماذا نعيّدها ؟»، وفقرة للتسلية.

+ أيار ١٩٥٤: زاوية الأحداث: مقال الذكرى العاشرة لتأسيس منظّمات الطفولة في مركز بيروت وفيها خبر توزيع الشهادات الابتدائيّة للتعليم المسيحيّ في مركز بيروت (من المصيطبة والأشرفيّة) وكلمة الأخت ليندا خوري باسم المتخرّجات. وفقرة للتسلية.

+ حزيران ١٩٥٤: زاوية الأحداث: مقال أعياد هذه الفترة خميس الصعود وأحد العنصرة وفقرة للتسلية وفقرة «أطفالنا» وهي خبر عن رحلة أطفال منظّمات الطفولة من مركز بيروت إلى دير كفتين.

+ تمّوز ١٩٥٤: زاوية الأحداث: نتائج مسابقة «أعيادنا المسيحيّة»، وفقرة للتسلية.

+ آب ١٩٥٤: زاوية الأحداث: مقال هل تعلم أهمّ أعياد شهر آب؟ التجلّي(٦) ورقاد السيّدة (١٥) وقطع رأس يوحّنا المعمدان (٢٩). ومسابقة معلومات كتابيّة «أي العبارت أفضل؟» وفقرة للتسلية.

+ أيلول وتشرين الاوّل ١٩٥٤: زاوية الأحداث: لعبة معلومات عن عيد الصليب، وسيرة القدّيسة تقلا – قسم أوّل من إعداد البرناج الثقافيّ، وفقرة للتسلية.

+ تشرين الثاني وكانون الأوّل ١٩٥٤: زاوية الأحداث: مقالان ميلاديّان «هل ذكرتم ؟» (الفقراء) و«المجد للّه في العلى...»، وتتمّة سيرة القدّيسة تقلا، وإعلان مسابقة الميلاد للأحداث.

+ آذار ونيسان ١٩٥٥: زاوية الأحداث: قصّة «الطفل الصادق». ومقال عيد الأمّهات ضمنه شعر وخبرات عن «شعورالولد في عيد الميلاد»، وخبرعن رحلة الطفولة إلى دير الحرف وفقرة للتسلية ولائحة بكتب للبيع في المكتبة العامّة لحركة الشبيبة الأرثوذكسيّة.

+ أيّار وحزيران ١٩٥٥: زاوية الأحداث: قصّة «منير»... ولائحة كتب صدرت حديثًا في المكتبة ومنها «القيثارة الروحيّة» لمتري المرّ و«التعليم القويم» للأرشمندريت إغناطيوس هزيم وغيرها، وفقرة للتسلية.

+ تمّوز وآب ١٩٥٥: زاوية الأحداث: «مقال شرح القدّاس الإلهيّ» – قسم أوّل، وفقرة للتسلية.

11-Jirji Sasine-3-2023.qxp_Layout 1 9/21/23 5:52 PM Page 149

الأخت السيّدة أدما وزوجها الطبيب زكن يتوسّطان بعض أفراد عائلتهما

+ آذار ١٩٥٦: زاوية الأحداث: رسالة ميلاديّة للاخ الأستاذ حليم نهرا مدير مدرسة مار إلياس – بطينا .

+ نيسان ١٩٥٦: زاوية الأحداث: مقال «دخول المسيح إلى الهيكل» ومقال حول فيلم «مرسيلينو والخبز والخمر» للأخ كوستي بندلي.

+ كانون الأوّل ١٩٥٦: زاوية الأحداث: مقال «المجوسي الرابع»، ومسابقة الميلاد.

+ كانون الثاني ١٩٥٧: زاوية الأحداث: مقال عن يوحنّا المعمدان والظهور الإلهيّ. وخبر عن منشورات جديدة.

+ شباط ١٩٥٧: زاوية الأحداث: مقال «سيرة القدّيسة كاترينا».

+ آذار ١٩٥٧: زاوية الاحداث: مقال «الصوم»، ونتائج مسابقة الميلاد.

+ نيسان ١٩٥٧: زاوية الأحداث: مقال «أجسادنا هيكل الروح القدس». وصلاة التوبة للقّديس أفرام السريانيّ.

+ أيّار ١٩٥٧: زاوية الأحداث: «محاورة الشعانين» (محاورة تمثيليّة بين أشخاص)

+ حزيران ١٩٥٧: زاوية الاحداث: مقال «العادات اليوميّة الثلاث» (قراءة الكتاب المقدّس، الصلاة، الصوم ... والذهاب إلى الكنيسة كلّ أحد). والإعلان عن «بريد القرّاء».

+ تمّوز ١٩٥٧: زاوية الأحداث: مسابقة أفضل الأجوبة لاختبارالمعلومات الكتابيّة والليتورجيّة.

+ تشرين الثاني ١٩٥٧: زاوية الأخبار: خبر سفر الأخت أدما وعائلتها إلى بوسطن في الولايات المتّحدة الأميركيّة.

وبسفر الأخت أدما توقّفت مشاركتها في مجلّة النور. مع التمنّي لها ولزوجها وللعائلة الكريمة العمر المديد بنعمة الربّ الذي شهدت لمجد اسمه على صفحات «النور». ■

12-Oldies-3-2023.qxp_Layout 1 9/21/23 5:52 PM Page 150

الشيخوخة المكرّمة
Vieillir Avec Plaisir

تحقيق
لولو **صيبعة**

عندما علمت أنّ في كنيسة القدّيس ديمتريوس في الأشرفيّة مركزًا لكبار السنّ، خلت أنّه يشبه غيره من المراكز. تردّدت كثيرًا قبل أن أسأل قدس المتقدّم في الكهنة الأب ديمتري خوري كاهن الرعيّة الذي زوّدني باسم السيّدة المسؤولة عن المشروع، وعندما لاحظ أنّي غير متحمّسة شجّعني وقال لي «لن تندمي».

اتّصلت بالسيّدة جيني داود وتواعدنا على اللقاء. كنت قد زرت من قبل مراكز عديدة لكبار السنّ ولكن الحقيقة تقال إنّ هذه الزيارة لمركز القدّيس باييسيوس شكّلت لي صدمة عمري، إذ لم أكن أتوقّع هذا الترتيب وهذا التنظيم وهذه النظافة. استقبلتني السيّدة عبّود ببسمتها وبوجهها البشوش والمفاجآت كانت كثيرة، إذ كنت أظنّ أنّ هذه السيّدة متقدّمة في السنّ لا حول لها ولا قوّة، لكنّها فاقت كلّ التوقّعات، فهي نشطة مندفعة ومحبّة ترحّب بالجميع وتتحدّث معهم وتراقب بعينيها الثاقبتين كلّ شاردة وواردة.

تجوّلنا في أقسام المركز المؤلّف من طبقتين والذي يقدّم اختصاصات مختلفة مع أشخاص متمرّسين، فهناك عيادات نفسيّة وأخرى للحركة النفسيّة ومسرح وموسيقى ومحترف للفنون ومنتجع صحّيّ وصالون

للسيّدات وغرفة حسّيّة تشتغل على الحواسّ الخمس وتساعد كبار السنّ على تخطّي الكآبة تضاف إلى ما سبق غرفة للملابس يختار منها المشاركون ما يحلو لهم .

بعد هذه الجولة كان لنا حديث مفصّل مع السيّدة جيني لنتعرّف أكثر إلى نشأة هذا المركز، ومن أين جاءت الفكرة.

هو مركز فريد من نوعه في لبنان والشرق الأوسط،

12-Oldies-3-2023.qxp_Layout 1 9/21/23 5:52 PM Page 151

الشيخوخة المكرّمة
تحقيق لولو صيبعة

لا بل أقول إنّه الوحيد من حيث الخدمات التي نقدّمها والنشاطات التي نقوم بها. بدأت الفكرة يوم كنت في فرنسا، فأنا في الأساس ممرّضة واختصاصي مساعدة كبار السنّ. وأعجبت بالفكرة وحظيت بتجاوب من الأب ديمتري الذي كان أيضًا يحلم بمشروع كهذا، بخاصّة أنّ فكرته انطلقت يوم كان مديرًا لبيت القدّيس جاورجيوس في تسعينيّات القرن الماضي، عندما عرض هذا المشروع في أكثر من مؤتمر وطنيّ وعالميّ. وبعد أخذ بركة صاحب السيادة ملاك أبرشيّتنا الذي كان يردّد دائمًا: «نريد أن يبقى كبارنا بركة في بيوتهم وبين أهلهم وأحبّائهم وتكون نهاية حياتهم سلاميّة». وهكذا ارتفع هذا الصرح الذي يستقبل حاليًّا يومين في الأسبوع. يخضع كبار السنّ للفحص الطبّيّ الدوريّ إلّا أنّ العلاج من دون دواء، وافتتحه صاحب السيادة المطران إلياس العام ٢٠١٧، وهو مجّانيّ.

- ما هي شروط استقبال المسنّين؟ ما أعمارهم؟ من أيّة رعيّة؟ هل المفروض أن يكونوا من الأرثوذكس؟

من الشروط أن يكون كبير السنّ مستقلًّا فكريًّا وجسديًّا ونفسيًّا، يعني أنّه لا يحتاج إلى أيّة مساعدة في التنقّل أو في تناول الطعام، وعليه ألّا يتعاطى في شؤون الدين والسياسة، ونحن نقوم بتحقيق اجتماعيّ حول كلّ حالة قبل قبول الشخص. المشتركون حاليًّا ٧٠ من النساء والرجال، وهم فوق ٦٤ ومن كلّ الطوائف.

- ما هي النشاطات التي تقومون بها؟

أوّلًا، المركز يستقبل كبار السنّ يومي الثلاثاء والخميس، بعد أن كان يستقبلهم ثلاث مرّات أسبوعيًّا، الاثنين والأربعاء والجمعة. ويؤمّن خمس وجبات أسبوعيًّا لكبار السنّ خارج المركز. لكن بسبب انفجار مرفأ بيروت نستطيع أن نقول إنّنا قمنا من بين الدمار، وعدنا إلى الخدمة ضمن إمكانيّاتنا الحاليّة. على أمل أن

12-Oldies-3-2023.qxp_Layout 1 9/21/23 5:52 PM Page 152

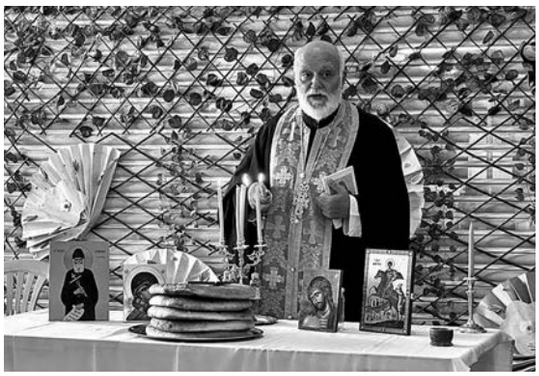

نعود إلى خدمة عدد أكبر من كبارنا وتأمين وجبات لمن هم في الخارج. هذا هو هدف المركز. النشاطات كثيرة والجوّ عائليّ تسوده المحبّة والاحترام. تقام الاحتفالات في المناسبات المختلفة وفي أعياد ميلاد كبار السنّ. شاركوا في الميني ماراتون كما قدّموا مسرحيّة حضرها سيادة المطران إلياس (عودة)، وهذا السنة هم يتدرّبون على الغناء ليقدّموا حفلاً غنائيًّا. هذا طبعًا عدا اللقاءات مع الأطبّاء والاختصاصيّين النفسيّين والرياضيّين. في الاستراحة الأولى يتناول المسنّون الفطور مع القهوة، وقبل أن ينصرفوا يتناولون طعام الغداء الصحّيّ. وهذه السنة قدّم كبار السنّ حفلة غنائيّة عنوانها «كورال زمن الكبار» بدأت بالصلاة والنشيد الوطنيّ ونشيد المركز. ثمّ كانت كلمة الأب ديمتري وكلمة رئيسة المركز وصعد كبار السنّ على المسرح وأنشدوا بعض الأغاني الشعبيّة.

ثانيًا، نحن في يومي الاثنين والأربعاء نقدّم وجبة غداء خارج المركز.

- هذا مشروع مكلف كيف تؤمّنون الموارد؟ هل هناك متبرّعون؟

التمويل ذاتيّ فالمبنى يتألّف من ثماني طبقات ويستخدم لسكن طلّاب الجامعات أو للخلوات والمؤتمرات. ومدخول هذا المشروع يؤمّن مصاريف المركز كما أرادت وتمنّت السيّدة مارغو كبّه التي تبرّعت على نيّة زوجها المتوفّى

12-Oldies-3-2023.qxp_Layout 1 9/21/23 5:52 PM Page 153

فاستثمر المال في هذا المركز.

- ما هو عدد العاملين؟ هل هم متطوّعون أم يتقاضون أجرًا؟

عدد العاملات خمس عشرة وهن يتقاضين مخصّصات أكثر ممّا هي رواتب، تعبّر عن محبّتهنّ ومساهمتهنّ في رعاية كبار السنّ. إضافة إلى بعض سيّدات الرعيّة اللواتي يتطوّعن في تحضير الطعام. المساعدات من متبرّعين قليلة جدًّا بسبب ظروف الناس الحاليّة. لكن يسجّل للجنة القدّيسة مرتا في رعيّتنا مساهمتها التي لم تتوقّف عبر «صندوق فلس الأرملة».

حلم كبير تحقّق بين القدّيسين ديمتريوس وبابيسيوس وبورفيريوس، فارتفع المركز بنعمة الروح القدس وشفاعة قدّيسنا وبركة ملاك أبرشيّتنا المتروبوليت إلياس. فصار سندًا لكبارنا في آخر المشوار يوفر لهم الرفقة والهناء والكرامة والسعادة. اللهمّ نشكرك ونضرع كي تتكاثر هذه المراكز خدمة لمجتمع يتألّم وأنت وحدك المعين المجيب.■

13-Mariam Gehshan-3-2023.qxp_Layout 1 9/23/23 4:31 PM Page 154

الأخت مريم جهشان

جرجي نقولا
باز[1]

فاضلة وطنيّة جاهدت في خدمة الإنسانيّة في سبيل التعليم والتهذيب جهادًا ثابتًا متواصلاً خمسين سنة. وما تزال.

فما أولى مينرفا[2] بنشر سيرتها. والآنسة ينّي تلميذة مدرستها. ما أولاها بجعلها إيّاها باكورة سِيَر الفاضلات تنويهًا بفضلها وحضًّا على التشبه بها. وما أولاني بتدوين هذه السيرة وصاحبتها مبيّضة وجه المرأة السوريّة بجهادها وثباتها من دون اعتماد على غير اللّه ونفسها ومن عونهم على الإحسان.

وهي لبيبة ابنة إبراهيم جهشان من أسرة فلسطينيّة الأصل وأخواها مخائيل مترجم رواية جنفياف الشهيرة، ونجيب معرّب السبع روايات التمثيليّة لزهرة

الإحسان. وأمّها أنسطاس داغر وأسرتها أصلها من لبنان اشتهر منها بالوجاهة والفضل في بيروتنا خليل مساعد جريدة حديقة الأخبار وبطرس نصير الأدباء والأديبات وجان الشاعر السوريّ الفرنسيّ. ومرجع الأسرتين بنو غسان وهما ذاتا جاه وشأن.

ولدت لبيبة في بيروت في مطلع سنة ١٨٥٥ وتعلّمت في مدرسة الإنكليز ودير الناصرة سبع

١- جرجي نقولا باز (١٨٨١-١٩٥٩) هو أديب ومؤرّخ وصحافي لبنانيّ عُرف بمساندته لقضايا المرأة العربيّة. ولد في بيروت لعائلة من الطائفة الأرثوذكسيّة وتعلّم بمدارس أرثوذكسيّة مثل مدرسة الثلاثة الأقمار. أصدر مجلّة الحسناء ودعم قضايا المرأة العربيّة. أصدر كتابين هما «إكليل غار لرأس المرأة» و«الإنسان ابن التربية» وكتب تمهيد كتاب 'النسمات لسلمى بنت جبران الصائغ.

٢- مينرفا مجلّة أدب وفنّ ومجتمع، صاحبتها ماري ينّي (١٨٩٠-١٩٧٥)، وكان مركز المجلّة في مرفأ بيروت. تزوّجت بإبراهيم عطاالله وهاجرت إلى سانتياغو في التشيلي حيث عمل زوجها. أديبة وصحافيّة تلميذة مدرسة زهرة الإحسان.

13-Mariam Gehshan-3-2023.qxp_Layout 1 9/23/23 4:31 PM Page 155

الأخت مريم جهشان
جرجي نقولا باز

سنين. ومعلّمها في الأولى الأستاذ العالم سليم كسّاب والد الآنسة ماري منشئة المدرسة السوريّة الأهليّة.

وكانت من عهد مدرستها الإنكليزيّة بدأت تفكر في مواضيع سامية وتتخيّل أمالاً عظيمة ومن أمانيها في تلك الأيّام إنشاء مدرسة ورهبنة. ولم تكن مدرستها الفرنسيّة وهي في دير ومعلّماتها راهبات إلّا لتزيدها رغبة في الزهد في الدنيا تفرّغًا لخدمة الإنسانيّة .

فاستنكر ذلك آلها وحاولوا جهدهم تغيير أفكارها جريًا على العادة المألوفة. ووسّطوا عشيراتها وأقرابها ليساعدنهم عليها. ولكنّها أبت إلّا الإصغاء إلى صوت ضميرها وما كان منها إلّا أن نزعت عنها حلاها ولازمت الدير فأرسلتها الراهبات إلى دير مار يوسف في صيدا فاسترجعها والدها بواسطة قنصل روسية واعدينها بإتمام رغائبها. فاستمرّت في البيت بضعة أشهر تتنازعها الأفكار ثمّ عزمت على تكريس نفسها للتعليم والتهذيب.

وشرعت بذلك أوّلاً في مدرسة البنات الكبرى «الثلاثة الأقمار» للجمعيّة الخيريّة الأرثوذكسيّة السنة ١٨٧٣ فعملت فيها أربعة أعوام وتعيّنت مديرة لها في العام الخامس واستمرّت على التعليم والإدارة معًا أربع سنين فالجملة ثمانية أعوام صرفتها في خدمة هذه المدرسة مجّانًا كما تثبت ذلك تقارير الجمعيّة الثمانية عن سنوات ١٨٧٤ – ١٨٨١ وكلّها مطبوعة.

وكان في مدرستها حينما باشرت تعلّم فيها ستّ معلّمات وماية تلميذة. فأبدت لبيبتنا من الغيرة والهمّة ما أغناهنّ عن معلمة السنة التالية مع استمرار عدد التلميذات ١٨٠ واكتفين بالخمس حتّى مع توالي ازديادهن الى أن بلغن بعد أربعة أعوام ٢٣٠. وشعار اللبيبة مكتوب على باب غرفة تدريسها «دعوا الأولاد يأتون إليّ ولا تمنعوهم» وكانت هي تهتمّ بتلميذاتها اهتمامًا عظيمًا ولا سيّما اليتامى والبائسات فتغذيهنّ يوميًّا من أرغفة الموسرات وتموّل كثيرًا منهنّ طعامًا وثيابًا وموآواة وتربّيهنّ بنفسها كداخليّات. وذهبت العام ١٨٧٥ مع أهلها الى سبنيه حذرًا من الهواء الأصفر وعلّمت بعض أميرات آل شهاب وعادت مسرعة الى المدرسة تعوّض تلميذاتها عمّا فاتهنّ منها في غيابها عنهنّ. ورأت إحدى مدارس الجمعيّة في حيّ القيراط بحاجة إليها فتولّت إدارتها أيضًا مع مدرستها في حيّ الصيفيّ فازدادت فيها البنات وبلغن ١٨٠ بنتًا وتجاوزت تلميذات المدرستين على عهدها الأربعمئة تلميذة.

وما اكتفت اللبيبة بالإدارة والتعليم مجّانًا كلّ هذه الأعوام بل مدّت يدًا كريمة إلى الإحسان ولها فيه أساليب مختلفة برهنت فطرتها على الخير فكانت بيدها تجمع فضلات الموائد وتطعمها الجياع وكثيرًا ما حملت محجوبًا بشالها الأسود الكبير طحينًا وعدسًا وحمّصًا وفولاً وغير مآكل تودّيها إلى المعوزين ومرارًا تزور الأكواخ الحقيرة متفقّدة

13-Mariam Gehshan-3-2023.qxp_Layout 1 9/23/23 4:31 PM Page 156

بائسيها ولا تجد فيها ما تجلس عليه إلّا حجرًا أو دستًا صغيرًا يقلبونه لها ويغطّونه ببقيّة ثوب بال أو حصيرة مقطّبة. ومرّة داهمها الظلام بعيدة عن البيت في عيادة بعض البائسين فخافت متابعة السير في الليل فضافت منزل آل ينّي متحفينا بمنشئة مينرفا ونامت عندهم وآلها يظنّون أنّها نائمة عند الحاجّة أنجلينا صليبا رصيفتها في كثير من أعمال الخير حيث كانت أحيانًا تنام. ولمّا حدثت مجاعة في المدينة سنة ١٨٧٤ جمعت أكثر من عشرة آلاف غرش من المحسنين توزّعت بمعرفة الجمعيّة الخيريّة على الجائعين. ولطالما اشتغلت خياطة وتطريزًا وصرفت ما تربحه من ذلك على التاعسين. وكان احترام جمعيّتنا لما تبديه لبيبتنا من الجهاد والتعب تعليمًا وإحسانًا بالغًا حدّه كما نوّهت بذلك في تقاريرها المطبوعة.

إنّما لم تكن تلك المآثر كلّ ما تصبو إليه بل ما زالت هادسة بإنشاء مدرسة ورهبنة حتّى استتب لها الشروع في العمل وسعت بجد ونشاط الى أن فازت بأمنيتها ولكن بعد عناء شديد.

فألّفت جمعيّة زهرة الإحسان من سيّدات الروم في ٢٧ آذار سنة ١٨٨١ وهي في ربيعها السادس والعشرين وما تزال معلّمة ومديرة في الثلاثة الأقمار وبعد ستّة أشهر في ٢٧ أيلول فتحت مدرسة الزهرة وأدخلت إليها ٢٥ يتيمة بلا أجرة واقتصرت عليهنّ دون الموسرات عامين كافلة لوازمهنّ أكلاً ولبسًا مربّية معلّمة. ثمّ عمّمتها لبنات الغنى واليسر فتهافتن عليها واضطرّينها إلى اتّخاذ محلّ أوسع.

ماري ينّي

ولمّا رأت الملّة نجاح مشروعها وتأكّدت تعمّدها الثبات فيه أهدت إليها أرضًا لتشيّد فيها بناءً للمدرسة وجاءت بمساعدتها تنشيطًا لها واستفادة منها. وكان الحظّ جادها أيضًا بأعضاء جمعيّتها الغيورات ولا سيّما برئيستها حجر زاويتها إميلي سرسق وبمديرة مدرستها الفاضلة فريدة طراد.

فشيّدت صرحًا كبيرًا في الأشرفيّة يبرهن فضلها في الجهاد وينشر عبير زهرة الإحسان وبنت مصيفًا في سوق الغرب للاستراحة من التعب وتجديد القوى لمتابعة الجهاد. واستوقفت بعض المحسنين

13-Mariam Gehshan-3-2023.qxp_Layout 1 9/23/23 4:31 PM Page 157

الأخت مريم جهشان
جرجي نقولا باز

أبنية ذات ريع ثابت وأول الواقفات سوسان عرب.

وما برحت مدرستها تنمو وتنجح داخليًّا وخارجيًّا الى أن أصبحت تضم زهاء ثلاث مئة تلميذة وتتّخذ نحو عشرين معلّمة بعضهنّ راهبات والبعض من بنات اليونان والسويس والبلج والفرنسيّات فضلاً عن الوطنيّات. واختصّ جناح منها باليتامى وذوات البؤس كميتم مجّانيّ وأيّدت لبيبة جهدها أركان المشروع ولا سيّما الرهبنة التي أنشأتها باسم زهرة الإحسان في ٢٥ تشرين الثاني ١٨٩٧ وشفيعتها القدّيسة كاترينا وسمّيت هي رئيسة لها باسم مريم وبلغت راهباتها ١٩ راهبة، وعندها اليوم مبتدئتان من راهبات الزهرة الأخوات أفدوكيا منشئة مدرسة تهذيب الفتاة ورفيقتها أغابي وروزا والأخوات أنسطاسيا مؤسّسة الرهبنة الملائكيّة في حلب وماري مديرة المدرسة الأرثوذكسيّة في اللاذقيّة وبلاجيا المعلّمة في مدارس فلسطين.

وضمنت مريمنا نفسها لدى إحدى الشركات بمبلغ من المال وقفته على زهرة إحسانها. ولم تذخر وسعًا في كلّ ما يؤدّي الى إنماء زهرتها وقد استطاعت جعل إيرادها في اثنتين وأربعين سنة نحو ثمانين ألف ليرة فرنسيّة ذهبًا أي ستّ مئة ألف فرنك، وعلى معدل عملتنا السوريّة اليوم نحو ٢٥٠ ألف ليرة أو خمسة ملايين فرنك أي ٢٥ مليون غرش صرفتها في سبيل التربية والتعليم لنفع بنات سوريّتنا العزيزة.

وقد حجت إلى أورشليم مرّتين وسافرت مرّة إلى الإسكندريّة. ونالت وسام الشفقة من السلطان محمّد رشاد وصليب القبر المقدّس من البطريرك ذميانوس.

وامتازت الحاجّة لبيبة والأخت مريم بثباتها في جهادها. وتعويدها الناس على الإحسان بالمال في سبيل التعليم والتهذيب. واعتمادها على بنات جنسها في الجهاد وحدهنّ.

كتبت عنها من دزّينة أعوام في فتاة الشرق والحسناء أنّها أوّل سوريّة تستحقّ نصب تمثال لها فكانت هي أوّل ساعية لنصب التمثال الأوّل لسوريّة من تسع سنين وتمثال إميلي سرسق من خلف مآثرها. وتمنّيت في ختام خطابي في حفلة هذا التمثال أن أرى بجانبه تمثالاً لها فاليوم وقد كادت الأخت مريم جهشان تكمل عامها الخمسين دائبة في خدمة المرأة السوريّة خدمة متتابعة بالجهد والإخلاص ولم يبق لإكمالها هذا العام إلاّ فصل الصيف. والفرصة سانحة للاحتفاء بيوبيلها الذهبيّ في الخريف. وهي الأيّام تمرّ مرّ السحاب. فلنغتنم فرصة بضعة أشهر نهيّئ فيها معدات الاحتفاء إتمامًا لواجب عرفان الجميل. داعيًا الى هذا الواجب جميع تلميذات زهرة الإحسان أوانس وسيّدات. وما اولاني بهذه الدعوة وما أولى مينرفا بنشرها وما أولاهنّ التلميذات جميعًا بإتمام واجبهنّ.

أوّل تمّوز سنة ١٩٢٣

14-Georges Malouli-3-2023.qxp_Layout 1 9/21/23 5:53 PM Page 158

ربيع النفس: زمن المعموديّة وزمن التوبة
أضواء من الأب ليف (جيلله)

د. جورج
معلولي

يسوع وماء الحياة:

تصوّر رسوم من الفنّ المسيحيّ القديم مشهد موسى وهو يضرب الصخرة فيتفجر منها الماء. يتكرّر موضوع الماء باستمرار في العهد القديم، منذ عبور الشعب البحر الأحمر إلى نداء أشعياء: «أيّها العطاش جميعًا هلمّوا إلى المياه» (أشعياء ٥٥: ١). ثمّ نجد هذه الصور على لسان الربّ يسوع: «إن كان أحدٌ لا يولد من الماء والروح لا يقدر على أن يدخل ملكوت اللّه». (يوحنّا ٣: ٥) و«إن عطش أحدٌ فليقبل إليّ ويشرب» (يوحنّا ٧: ٣٧). يصير الماء علامة الخلاص. يبدأ المخلّص بشارته بقبوله معموديّة يوحنّا ويختمها بإرسال تلاميذه: «إذهبوا وبشّروا جميع الأمم معمّدين إيّاهم...» (متّى ٢٨: ١٩). ويعلّم القدّيس إغناطيوس الأنطاكيّ في إحدى رسائله أنّ احتكاك جسد المسيح بماء الأردنّ هو مبدأ فعل الماء التقديسيّ في سرّ العماد.

تعطي الكنيسة الأرثوذكسيّة أهمّيّة خاصّة لعيد الظهور الإلهيّ وتسمّيه «عيد الأردنّ»، وتبارك خلاله المياه وتعطيها للمؤمنين ليشربوا. تربط الكنيسة الأرثوذكسيّة سرّ الماء بسرّ النور والاستنارة ويظهر كلّ تقليدها الصوفيّ لاهوت استنارة. ويرتبط مجد حضور اللّه بالنور في العهد القديم والتجلّي والقيامة والتقليد الهدوئيّ وخبرات الكثير من القدّيسين. هذا واقع روحيّ يراه المؤمنون ويلمسونه «على قدر ما استطاعوا». المسيح يسوع الذي يعمّد والذي هو ماء الحياة هو فاعل استنارتنا ونقطة انطلاق حياتنا الروحيّة.

نعمة المعموديّة:

يكتب القدّيس كيرللس الأورشليميّ: «الماء في بدء العالم والأردنّ بدء الأناجيل». تمنح نعمة المعموديّة للإنسان الحياة في المسيح. وهي لا تتوقّف عن التدفّق في الإنسان طيلة حياته. إن خسرها بالخطيئة يعود ويلتمسها بالتوبة. ليست المعموديّة معموديّة ماء بل يتمّمها الروح القدس. وإن شهد الإنسان للربّ بتقديم حياته فهو يصطبغ بالدم. يتكلّم الإنجيل على «معموديّة النار» (لوقا ٣: ١٦– ١٧) التي يتمّمها المسيح حسب قول يوحنّا المعمدان. رأى فيها بعض آباء الكنيسة إشارة إلى معموديّة الروح القدس والبعض الآخر إلى تنقية النفوس والغلبة على الخطيئة في اليوم الأخير.

14-Georges Malouli-3-2023.qxp_Layout 1 9/21/23 5:53 PM Page 159

ربيع النفس زمن المعموديّة وزمن التوبة: أضواء من الأب ليف (جيلله)

د. جورج معلولي

تحتوي خدمة المعموديّة في الكنيسة الأرثوذكسيّة على ثلاثة عناصر: التحرّر من سلطان الشرّير بفعل المسيح الغافر والشافي، ولادة الإنسان الجديد في المسيح آدم الجديد، والانضمام إلى المسيح و جسده. في كلّ من هذه العناصر العمل النسكيّ وعمل النعمة متآزران: الفعل النسكيّ في رفض الأعمال الشرّيرة، وقبول المسيح في الجهد الشخصيّ؛ وعمل النعمة في غرس الإنسان في جسد المسيح. أسرار أخرى يمكن اعتبارها امتدادات لروحانيّة سرّ المعموديّة كسرّ التوبة، ومسحة المرضى، والزواج الثاني، والنذر الرهبانيّ الأوّل. كما يمكن لكلّ مسيحيّ طوال حياته أن يجدّد نعمة المعموديّة وتأجيجها بموقفه الداخليّ والصلاة.

المسيح الذي يغفر ويشفي:

بدأ ربّنا حياته التعليميّة بقوله: «توبوا فقد اقترب ملكوت السموات» (مرقس ١: ١٥). تتجاوب هذه التوبة مع غفران الخطايا الذي يمنحه الربّ يسوع الآتي ليطلب الضالّ (متّى ١٨: ١٢). المسيح الذي يغفر هو نفسه المسيح الذي يعمّد. التوبة والمعموديّة والغفران سلسلة واحدة كما يظهر في كلمات بطرس القائل لمن نخست قلوبهم: «توبوا وليعتمد كلّ واحدٍ منكم على اسم يسوع المسيح لغفران الخطايا، فتقبلوا عطيّة الروح القدس» (أعمال ٢: ٣٨).

يجب قبل كلّ شيء أن يتحرّر الإنسان من سلطة الشرّير. طرد يسوع الشياطين خلال مسيرته الأرضيّة. وفي طقس المعموديّة تظهر قوّة المسيح المحرّرة في رفض الشيطان عند الموعوظ وصلوات الاستقسامات التي يتلوها الكاهن. ويبدو أنّ الاستقسامات في كلّ أشكالها (الصلوات، وضع الأيدي والمسح بالزيت) كانت تتكرّر أيّامًا عديدة للموعوظين قبل يوم العماد في الكنيسة القديمة ولا شيء يمنع من أن تجدّد في ظروف أخرى من الحياة. يكتب القدّيس كيرللس الأورشليميّ: «إقبلوا الاستقسامات بشوق... الاستقسامات الإلهيّة المستلّة من الكتاب المقدّس... تنقّي النفس». قوى الظلام عامل لا يجدر الإغفال عنه في حربنا الروحيّة. إنّ تجربة ربّنا في الصحراء متّصلة بمعموديّتنا أيضا بشكل وثيق. فلنفكّ مفهومنا للشرّ عن تصوّراتنا الكاريكاتوريّة الطفوليّة حتّى نميز خصائصه كما تظهر في الكتاب المقدّس. ليس أمير هذا العالم الشرّير من دون إغراء أو بعض أناقة: إنّه خطير بدعوته إلى الخطيئة، وإغراء الكبرياء واليأس الذي يمكن أن يدخله في نسيج الحضارة البشريّة دخولاً طفيليًّا إلى مسرح العالم...

«هلمّ نتحاجج، يقول الربّ. إن كانت خطاياكم كالقرمز تبيضّ كالثلج. إن كانت حمراء كالدوديّ تصير كالصوف» (أشعياء ١: ١٨): يجيب اللّه الذين نخست قلوبهم بالتوبة الداخليّة. أشكال أخرى ظاهرة للتوبة نجدها أيضا في الكنيسة الأرثوذكسيّة، كالتوبة أمام الجماعة (لخطايا الجحود والقتل والزنى في

14-Georges Malouli-3-2023.qxp_Layout 1 9/21/23 5:53 PM Page 160

الكنيسة القديمة) والاعتراف الشخصيّ أمام الكاهن. يجب ألّا يضعف هذا مكانة وصيّة يعقوب الرسول: «اعترفوا بعضكم لبعضٍ بالزلّات، وصلّوا بعضكم لأجل بعضٍ، لكي تشفوا» (يعقوب ٥: ١٦). ولعلّ التعبير الأكثر كثافة للتوبة نجده في قانون أندراوس الكريتيّ وسيرة القدّيسة مريم المصريّة خلال الصوم الكبير. فليعطنا الروح أن تكون التوبة انسكاب قلب محبّ على قدمَي المسيح!

يرتبط أيضا بسرّ المعموديّة سرّ عطيّة الدموع، وهو حزن مقدّس يغسل أفكارنا بالدموع (كما يقول ذياذوخس أسقف فوتيكي) ويطهّرنا وينيرنا. ويرى القدّيس يوحنّا الدمشقيّ في الدموع شكلاً من أشكال المعموديّة. ويسمّيها القدّيس سمعان اللاهوتيّ الجديد معموديّة الروح القدس: فبعد المعموديّة لا يمحو الخطايا إلّا الدموع. ولا يتوانى يوحنّا السلّميّ في القول: «الدموع التي ذرفناها بعد معموديّتنا هي أفعل من المعموديّة ذاتها... لأنّها تغسل الخطايا المرتكبة بعد المعموديّة... لو لم يمنح اللّه برحمته هذه المعموديّة الثانية فالقليل يخلصون». أمّا القدّيس نيسيتاس ستيتاتوس (تلميذ سمعان اللاهوتيّ الجديد) فيقول إنّ الدموع تعيد إلى الإنسان العفّة التي خسرها. ما يزال لدينا الكثير لنتعلّمه من دموع المرأة المنسكبة على قدمَي يسوع ودموع مريم المجدليّة.

المسيح الذي يعمّد. المسيح الذي يشفي. المسيح الذي يغفر. «وكان يسوع يطوف كلّ الجليل يعلّم في مجامعهم، ويكرز ببشارة الملكوت، ويشفي كلّ مرضٍ وكلّ ضعفٍ في الشعب.» (متّى ٤: ٢٤). وأوصى تلاميذه: «واشفوا المرضى ...، وقولوا لهم: قد اقترب منكم ملكوت اللّه» (لوقا ١٠: ٩). تتبع الكنيسة الأرثوذكسيّة ما يقوله الرسول يعقوب: «أمريضٌ أحدٌ بينكم؟ فليدع شيوخ الكنيسة فيصلّوا عليه ويدهنوه بزيتٍ باسم الربّ، وصلاة الإيمان تشفي المريض، والربّ يقيمه، وإن كان قد فعل خطيّةً تغفر له» (يعقوب ٥: ١٤). ويقول الكاهن في مسحة المرضى: ليست يدي أنا الخاطئ بل يد اللّه التي أضعها على رأسك. طبعا يمكن لسرّ مسحة المرضى أن يمارس أيضا خارج المرض. غفران الخطايا والشفاء الجسديّ عنصران في هذا السرّ.

المسيح الذي يعيد خلقنا:

يعيد المسيح خلقنا في سرّ المعموديّة: «وتلبسوا الإنسان الجديد المخلوق بحسب اللّه في البرّ وقداسة الحقّ» (أفسس ٤: ٢٤). يشير مسح الموعوظين بالزيت (وهو مختلف عن مسحة الميرون) إلى هذا التجدّد، فهو ينقّي آثار الخطيئة ويحرقها بحسب تعبير كيرللس الأورشليميّ. هذه مسحة لعدم الفساد، لتكون اليدان على مثال «اليدين التي صنعتاني وجبلتاني» وتمشي القدمان «على طريق الوصايا». هذه بداءة الجهاد الحسن. فبعد المعموديّة سيتكرّر

14-Georges Malouli-3-2023.qxp_Layout 1 9/21/23 5:53 PM Page 161

ربيع النفس زمن المعموديّة وزمن التوبة: أضواء من الأب ليف (جيلله)

د. جورج معلولي

التمزّق بين الإنسان المستسلم للتجربة و المسيح النموذج. يقابل القدّيس يوحنّا الذهبيّ الفم بين مسح الموعوظين بالزيت ودهن مفاصل الرياضيّين المتسابقين. «شهوة الجسد، وشهوة العيون، وتعظّم المعيشة» (١ يوحنّا ٢: ١٦) في رسالة يوحنّا تلخّص كلّ الأهواء التي سيواجهها المؤمنون في نفوسهم. وراء كلّ خطيئة هوى أو جنون يظلم القلب أو الذهن كيف نحفظ جدّة الإنسان الجديد في صحوه وسكنى الكلمة إليه؟ بحفظ القلب (العزيز على هزيخيوس السينائيّ) واقتناء الفضائل (التي توردها صلاة التوبة لأفرام السريانيّ) والصوم. غير أنّ الكنيسة الأرثوذكسيّة تذكّر بتحذير الربّ في أشعياء: «هل تسمّي هذا صومًا ويومًا مقبولاً للربّ؟ أليس هذا صومًا أختاره: حلّ قيود الشرّ. فكّ عقد النّير، وإطلاق المسحوقين أحرارًا، وقطع كلّ نيرٍ. أليس أن تكسر للجائع خبزك، وأن تدخل المساكين التائهين إلى بيتك؟ إذا رأيت عريانًا أن تكسوه، وألّا تتغاضى عن لحمك» (أشعياء ٥٨: ٥- ٧). لا تفصل الكنيسة بين الصوم والعطاء. في الراعي لهرماس: «ضع جانبًا الطعام الذي تأكله كلّ يوم واعطه للأرملة واليتيم والفقير...». ويشدّد القدّيس يوحنّا الذهبيّ الفم: «فلتكن إراحة الفقراء مفضّلة على تزيين الهياكل» وفي موضع آخر: «إنّ سيّد بولس يمكنه أن يسكن عندك إن أردت «فهيكل الفقراء أعظم من الهيكل الحجريّ ويمكن لعيوننا أن تراه في كلّ حين».

تخبو كلّ عناصر الجهاد الحسن إن فقدت ارتباطها بشخص الربّ يسوع. كما أوضح بولس الرسول، لقد حلّ شخص حيّ - شخص المسيح - محلّ الشريعة. الناموس يبقى ويزول في آن في المسيح، كما النهر يبقى ويزول عندما يصبّ في البحر. سرّ كلّ غلبة روحيّة يكمن في التحديق المستمرّ بالربّ يسوع وليس بالتجارب والمعوقات. على قدر ما كان نظر بطرس مثبتًا على يسوع استطاع أن يمشي على المياه. هذا التحديق المحبّ والمتواصل بشخص يسوع هو الطريق النسكيّ الأقصر والأكثر أمانًا.

ليس التمثّل بالمسيح غريبًا عن الكنيسة الشرقيّة، لكنّه تمثّل كيانيّ ولا يختزل بالقشور. «كلّ عمل وكلّ قول لربّنا هو قاعدة» يقول القدّيس باسيليوس. يمكن لمراحل حياة يسوع أن تصير أيضًا مراحل حياتنا.

الانضمام إلى جسد المسيح:

ليست الحياة المسيحيّة متمحورة حول المسيح فقط بل هي مسحنة لكامل كيان الإنسان وحياته. الذين اعتمدوا بالمسيح نحو موته وقيامته (رومية ٦: ٣-٤) قد لبسوا المسيح حقًّا. كلّ ما اتّخذه المسيح يخلص (القدّيس غريغوريوس النازينزيّ) أي كامل الطبيعة البشريّة. وكما اتّخذ جسدًا في البتول النقيّة

14-Georges Malouli-3-2023.qxp_Layout 1 9/21/23 5:53 PM Page 162

فهو أيضًا يسكن في كلّ واحد فينا (القدّيس ميثوديوس الأولمبيّ). يكتب القدّيس سمعان اللاهوتيّ الجديد في أناشيد الحبّ الإلهيّ: «نصبح أعضاء المسيح ويصبح المسيح أعضاءنا... أحرّك يدي وإذ يدي كلّها هي المسيح لأنّ ألوهة اللّه قد اتّحدت بي ...». وفي كلامه على أبيه الروحيّ سمعان الستوديتيّ يقول: «لم يكن يخجل من أعضاء أيّ إنسان... لأنّه كان يمتلك المسيح بكلّيّته والمسيح كان يمتلكه بكلّيّته. كان يرى أعضاءه وأعضاء كلّ إنسان كأعضاء المسيح». يلقي هذا ضوءًا جديدًا على بعض تعابير بولس الرسول. لم يقل بولس إنّ المسيح يعطي الحياة بل قال: «لأنّ لي الحياة هي المسيح» (فيليبّي ١: ٢١) و«متى أظهر المسيح حياتنا...» (كولوسي ٣: ٤). لم يقل إنّ المسيح يعطينا الحكمة والبرّ والقدّاسة بل إنّ المسيح صار لنا حكمة وقداسة وبرًّا وفداء (١ كورنثوس ١: ٣٠).

ربيع النفس:

العلاقة بين الربّ والنفس علاقة قربى حميمة. في زمن المعموديّة أو التوبة، لسنا بعد في ملء صيف الحياة الروحيّة بل في الانتقال من شتاء الخطيئة إلى ربيع الوجود المفتدى. هذا زمن الفجر. البراعم تتفتّح لكنّ الثمار لم تنضج بعد. هذا زمن الفتوّة الروحيّة، مع قلقها وحماسها وتقلّباتها، مع تعثّراتها أيضا ولكن دومًا مع هذا الإحساس بالاكتشافات الجديدة وتنشّق نسيم الرجاء المنعش. تلتهب التقوى بمشاعر جديدة و تصبح أقوال نشيد الأناشيد واقعًا للنفس: «أجذبني وراءك فنجري ...كالسوسنة بين الشوك كذلك حبيبتي بين البنات. كالتفّاح بين شجر الوعر كذلك حبيبي بين البنين...صوت حبيبي. هوذا آت طافرًا على الجبال، قافزًا على التلال...لأنّ الشتاء قد مضى والمطر مرّ وزال. الزهور ظهرت على الأرض» (نشيد الأناشيد ١ و ٢).

زمن المعموديّة. زمن التوبة. زمن التحوّل. زمن الشفاء. زمن الغفران. أوقات مباركة للقاء أوّل، أو لقاء جديد مع الربّ يسوع. التقى الربّ تلاميذه بعد معموديّته مباشرة: «من تطلبون ؟... ربّي أين تمكث ؟... تعالوا وانظروا... ومكثا عنده ذلك اليوم» (يوحنّا ١: ٣٨-٣٩). وكما يذكّرنا القدّيس باسيليوس: لست أنت من اخترت المسيح بفضيلتك بل المسيح أخذك بمجيئه. عبّرت الكنيسة القديمة عن هذه الجدّة ببعض الرموز: الثوب الأبيض للمعتمدين الجدد، الحليب والعسل الممنوح لهم، والشمعة المضاءة التي كانوا يحملونها. في ربيع النفس هذا يظهر الراعي الصالح الجزيل حسنه الذي يحمل الخراف على كتفيه. وتظهر صورة السمكة صورة عن المؤمن الذي هو من فصيلة السمكة الإلهيّة، والذي وهب له أن تجري فيه ينابيع المياه الحيّة كما تؤكّد إحدى الكتابات الجداريّة القديمة.■

15-caroline toranian-3-2023.qxp_Layout 1 9/21/23 5:54 PM Page 163

المرأة المضحّية – رأس الرجل؟

كارولين
طورانيان

يتضمّن العنوان في الحقيقة سؤالين. لأنّنا لا يمكننا أن نتعاطى مع مصطلح «المرأة المضحّية» مرور الكرام.

هناك نساء كثر على ما أعتقد تبنّين فكرة «المرأة المُضحّية» منذ كنّ مازلنّ في البيت مع أهلهنّ وكنّ يعشنَ مع أُمّ مضحّية. أنا لا أقول إنّ الرجل في الأُسرة لا يُضحّي، ولكن بما أنّنا كمجتمع شرقيّ ذكوريّ نرى أنّ تربية الأولاد ورعايتهم هو دور الأُمّ أوّلاً ونُكرِّم المرأة والأمّ المضحّية بكلّ شيء، كثيرًا، نعرف أنّ نساء كثيرات تتحملنَ أعباء فوق الطاقة وهنّ صامتات «راضيات». نحن لا نُنصف المرأة في مفهومنا لدورها بالأساس. من قال إنّ التربية ورعاية الأطفال هو دور الأُمّ ولماذا؟ لماذا الصمت عن مسؤوليّة الرجل ودوره؟

كثيرات يصمتنَ إمّا لأنّهنّ يعتقدنَ أنّه لا يُمكن تغييرالتقاليد، إمّا خوفًا من كلام الأهل والزوج والعائلة المحيطة. ما هو المُبتغى إذًا؟ المُبتغى هو أن نُغيّر خطابنا وطريقة تفكيرنا وطريقة كلامنا مع المرأة والرجل، على الصعيد الشخصيّ والعامّ، في الوعظ وفي الكتابة. هنا تقع مسؤوليّة كبيرة على الكهنة والكُتّاب وعلى كلّ شخص عنده موقع مسؤوليّة في الكنيسة وخارجها. لأنّه عندما نكتب ونعظ ونُبشِّر ونعمل من منطلق يدلّ بشكل غير مباشر على أنّ حياة المرأة وظروفها كحياة الرجل وظروفه، فنحن عندئذ تلقائيًّا نظلم المرأة. كلّ شيء يبدأ منذ نعومة الأظفار. كيف نُعامل الفتاة في البيت وفي المدرسة وفي الكنيسة. هل نطلب منها أن تجلب كأس ماء بارد لأخيها من دون أن نطلب منه المِثل. هل نطلب منها أن تربط شريط حذائه أو توضب له ثيابه من دون أن نطلب منه المِثل. هل نقول لها أنت فتاة لا يحقّ لك هذا ولكن يحق لأخيكِ لأنّه صبيّ؟ أرجو أنّنا تخطينا مرحلة وضع الفروقات في الأدوار بين الذكر والأنثى. ولكن كلّ شيء في مجتمعاتنا مبنيّ على الفرق بينهما وهذا هو ما يُثبِّت الهرميّة ويحنّطها.

هل أنا ضدّ مفهوم الخدمة والتضحية؟ وهل أبغي محو كلّ الفروقات بين الأنثى والذكر كما في بعض البلدان في الغرب؟ أنا مع المشاركة في الحياة بين الرجل والمرأة. مشاركة الرجل في التربية ورعاية الأولاد والأعمال المنزليّة كما مشاركة المرأة في العمل خارج المنزل وإعالة العائلة يدًا بيد مع الرجل.

15-caroline toranian-3-2023.qxp_Layout 1 9/21/23 5:54 PM Page 164

يحتاج أطفالنا إلى أن يكبروا وهم يرون آباءهم يعتنون بهم منذ الصِغر في كلّ تفاصيل يوميّاتهم ويربونهم تربية مسيحيّة صالحة يدًا بيد مع الأمّ. وعلى أن نُربّي أولادنا على أنّهم متساوون في الحقوق والواجبات. هذا وحده ممكن أن يغيّر الأوطان إلى التقدّم الفعليّ الذي نبتغيه إذا طُبق في المدرسة والكنيسة والبيت.

أمّا بالنسبة إلى التضحية والخدمة فهما ضروريّتان للمرأة كما للرجل. وعلى المرأة أن تُحرّر نفسها من لبس هذا الدور وحدها بحيث لا يمكنها أن تُفكّر بذاتها خارجًا عن الواجبات العائليّة. أي على المرأة أن تعتاد التفكير بذاتها أيضًا وليس فقط بالبيت والعمل والأولاد والزوج، عليها أن تُفكّر بما يريحها ويُخفّف عنها. ربّما تُعطي الوقت لهواية أهملتها أو للرياضة والمشي في الطبيعة، أو أيّ أمر آخر مناسب يريحها، وعلى التخفيف من الضغط على نفسها في كلّ حين. يجب أن تكوني سعيدة لكي تستطيعي أن تسعدي أسرتك. وليس بالضرورة أن تنتظري أن يأتي إليك هذا الأمر. خذيه أنت بنفسك.

بالنسبة إلى محو الفروقات بين المرأة والرجل فهذا يحتاج إلى مقال وحده. ولكن يمكنني أن أقول إنّ المجتمع الذكوريّ هو من وضع أكثر الفروقات بينهما، ليُميّز الرجل عن المرأة وليُقوّم الواحد بشكل مُختلف عن الآخر، ولكي يكون للرجل سلطة على المرأة. وإن كان هناك بعض الفروقات البيولوجيّة والنفسيّة فإنّها لا تعني تلقائيًّا أنّ الأدوار يجب أن تكون مُختلفة تمامًا.

لا يُخفى على أحد أنّ الإنسان أحيانًا يضطرّ إلى التضحية بقوّة، رجلاً كان أو امرأة، هذا، ببركة الربّ يُمكن أن يُعطي نتيجة مُذهلة. وعندما تكون المرأة هي المُضحّية الكبرى تكون هي رأس الرجل ولكن ليس بمعنى التباهي، لأنّ من يحبّ الربّ يخجل من أن يتباهى على أحد.

لا يُخفى على أحد أنّ الإنسان أحيانًا يضطرّ إلى التضحية بقوّة، رجلاً كان أو امرأة، هذا، ببركة الربّ يُمكن أن يُعطي نتيجة مُذهلة. وعندما تكون المرأة هي المُضحّية الكبرى تكون هي رأس الرجل ولكن ليس بمعنى التباهي، لأنّ من يحبّ الربّ يخجل من أن يتباهى على أحد. هذا يحتاج إلى تواضع كبير وانسحاق أمام اللّه. والتضحية تكون بصبر، بهدف جلب الرجل إلى الإيمان الحقيقيّ والعميق والعمل حسب الإنجيل. ليست التضحية من طرف واحد هدفًا بحدّ ذاته من أجل تعذيب الذات وراحة الآخرين على حساب النفس، بل هي موجودة لتدلّ على حضور الربّ بقوّة ولتعيد الآخر إليه. ■

16-Nicola tablieh-3-2023.qxp_Layout 1 9/21/23 5:54 PM Page 165

«موجز الحقيقة في تاريخ كنيسة اللّه على الأرض»[1]

نقولا
طبليّة

التاريخ يُسجِّل أدقّ التفاصيل التي تكشفها تطوّرات الأحداث على مدى الأزمان. أمّا الحقيقة فهي ثابتة لا يتغيّر منها حرف أو ينحرف معناها مهما حاول البعض الالتفاف حولها في محاولةٍ لتزوير بعض معالمها أو طمسه بما يتناسب وغاية في نفس يعقوب.

لكلّ ما سبق ذكره، أتت حماسة الأب جورج عطيّة، وهو الأب والمعلّم والمُحاور في الحوارات المسكونيّة، وبعد جهاد طويل وأبحاث ودراسات مُعمّقة في التاريخ والعقيدة بخاصّة، إلى جانب حياته الشخصيّة الداخليّة الملتصقة بحياة الكنيسة، والمستنيرة بإلهامات الروح القدس، وسعيًا لكشف الحقيقة، كلّ الحقيقة التي جاهد الآباء القدّيسون في إعلانها والشهادة لها والذود عنها. وهذه الحماسة أثمرت هذا الكتاب الجامع والمبسّط في تاريخ الكنيسة.

صحيح أنّ هذا الكتاب يُعتبر الأصغر (الأقلّ صفحات، ٣٢٣ صفحة) بين أقرانه من كتب التاريخ الصادرة قبله. لكن، وللإنصاف، يمكن وصفه بالـ«موسوعة» التي تضمّ في طيّاتها معلومات وتفاصيل تاريخيّة وعقائديّة تُثلج قلب كلّ مؤمن وتحمله على الامتنان لهذا العمل المتكامل الذي يُرضي طموح أبناء الكنيسة الأرثوذكسيّة الأنطاكيّة بشكلٍ عامّ، لكونه يكشف بصدق وتجرّد وموضوعيّة كلّ الحقيقة التاريخيّة والعقائديّة والليتورجيّة لكنيسة اللّه على الأرض.

ينقسم الكتاب إلى أربعة أدوار تشكّل ركائزه:

الدور الأوّل: يعرض حالة الأمبراطوريّة الرومانيّة إبّان ظهور المسيح وتأسيس الكنيسة وبداءتها وانتشارها، وأيضًا الهرطقات الأولى وصراع الكنيسة ضدّها، ثمّ الاضطهادات ضدّ الكنيسة، والحياة الداخليّة للكنيسة (إكليروس وعبادة وأسرار،...).

الدور الثاني: يعرض سياسة الدولة تجاه الكنيسة وانتشار المسيحيّة خارج الأمبراطوريّة الرومانيّة، وصراع الكنيسة ضدّ الهرطقات يُقابله عقد المجامع المسكونيّة السبعة، ونشوء الكنيسة المارونيّة. وأخيرًا نتعرّف إلى حياة الكنيسة الداخليّة من إدارة وأسرار والحياة الرهبانيّة في الشرق والغرب.

الدور الثالث: الكنيسة في عصر المُشادّة بين الشرق والغرب، وأهمّ العوامل المؤدّية إلى ذلك:

١- إضافة عبارة انبثاق الروح القدس إلى «الابن» في

١- صدر هذا الكتاب عن منشورات دير رقاد والدة الإله- حمطورة، للأب د. جورج (عطيّة).

16-Nicola tablieh-3-2023.qxp_Layout 1 9/21/23 5:54 PM Page 166

دستور الإيمان. وهذه الإضافة تتعارض مع الإيمان بوحدة الثالوث وبالتمايز بين الأقانيم الثلاثة.

٢- القول بعصمة البابا ورئاسته على العالم المسيحيّ بتكليفٍ إلهيّ، وما صدر من روما على التوالي من قرارات بهذا الخصوص، منها:

«إنّ اللّه قد جعل هذا الرجل (بطرس) يشترك في سُلطانه (تعالى) اشتراكًا عظيمًا وعجيبًا. وإذا أراد اللّه أن يكون للرؤساء الآخرين شيء مشترك، فإنّه ما منحهم إيّاه إلّا بواسطة بطرس». كذلك «إنّ الحبْر الرومانيّ، متى كانت سيامته قانونيّة، يصبح قدّيسًا».

وأيّد ذلك المجمعان الفاتيكانيّان الأوّل والثاني. وهكذا اعتبرت الكنيسة الكاثوليكيّة البابا في موقع اللّه الكلّيّ القدرة وهو معصوم عن الخطأ. إضافة إلى الأسباب العقائديّة التي وردت قبلاً، هناك عوامل سياسيّة وحضاريّة عمّقت الشرخ أكثر فأكثر بين الشرق والغرب، أهمّها: أ- وجود روما الجديدة، «القسطنطينيّة»، السنة ٣٣٠ م. إلى جانب روما القديمة، ما وضعهما في تنافس واحتكاك سلبيّ. ب- محاولات روما، بعد دخول البرابرة إليها خلال حكم شارلمان، التدخّل في الأمور العقائديّة وفرضها على الشرق، إضافة إلى الحملات الصليبيّة التي استباحت القسطنطينيّة وأذلّتها (١٢٠٤ م.).

الدور الرابع: وضع الكنيسة الغربيّة بعد الانشقاق، وفيه ذكر للصراع بين البابوات وملوك الغرب حول السلطة. وبعدها أتى المجمع اللاتيرانيّ (١٥١٢ م.-١٥١٧م.) ليؤكّد سلطة البابا فوق المجامع المسكونيّة. وأيضًا خلط الغرب في أكثر من عقيدة ابتدعوها بعد الانبثاق وعصمة البابا، فكانت «الحبل بلا دنس». وغيّروا في ترتيبات الخدم الإلهيّة، كالمعموديّة (بالرشّ بدلاً من التغطيس)، وفصلوا

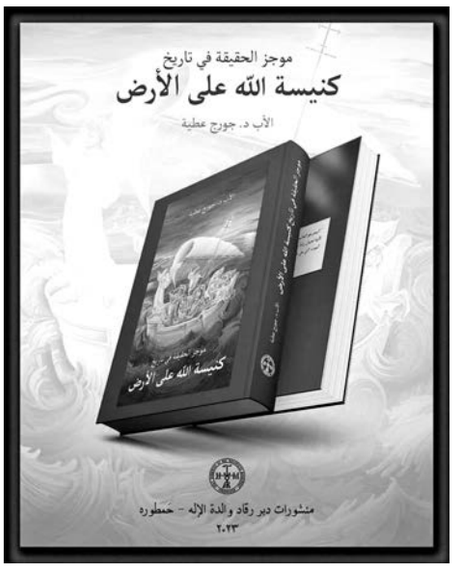

بين المعموديّة وسرّ الشكر ومسحة الميرون. إضافة إلى كلّ ما ورد، ولتمويل الحملات الصليبيّة، اخترعت روما «صكوك الغفران»، وهي براءات تُعطى مقابل مبالغ ماديّة، تُخوّل أصحابها غفران خطاياهم السابقة وحتّى المستقبليّة!! وهذا ما أسهم أيضًا في انشقاقات داخل الكنيسة الغربيّة، ونشوء الإصلاح الدينيّ (البروتستانت) الذي انتشر بقوّة في كلّ أنحاء أوروبّا أوّلاً، تلاه دخولهم إلى الشرق كإرساليّات منظّمة للتبشير، ساعدتهم على ذلك المساعدات التي قدّموها للشعوب، من أموال وإنشاء مدارس ومطابع، وقيامهم بأوّل ترجمة مطبوعة للكتاب المقدّس ١٨٦٥ م. وأيضًا قام الكاثوليك بنشاطات موازية عبر رهبانيّات وإرساليّات، فأسّسوا المدارس والأديار، ما سبّب لاحقًا تأسيس كنائس شرقيّة كاثوليكيّة، أهمّها كنيسة الروم الكاثوليك ١٧٢٤ م.

في الختام، يذكر المؤلّف «حركة الشبيبة الأرثوذكسيّة» التي، منذ نشأتها في العام ١٩٤٢، أحدثت نهضة روحيّة وفكريّة واجتماعيّة في سائر أرجاء أنطاكية. ويخصّ بالذكر المثلّثي الرحمة بولس بندلي ويوحنّا منصور، ورئيسي الأديار إلياس مرقس وإسحق عطاالله، والأمّ سلام قدسيّة، مؤسّسة ورئيسة دير القدّيس يعقوب الفارسيّ المقطّع للراهبات في ددّه - الكورة. ■

17-isdaratt-3-2023.qxp_layout2008 9/21/23 5:54 PM Page 167

منشورات الجبل المقدّس

– «**الشيخ إسحق اللبنانيّ الآثوسيّ**» كتاب يورد سيرة الأب إسحق صدر العام٢٠٢٣. أشرف عليه سيادة المتروبوليت أفرام (كرياكوس)، وأسهم في تعريبه وضبط لغته الأب نقولا (مالك) والأب إسحق (جريج)، والراهب سيرافيم من دير سيمونوس بتراس، والأم بورفيرية رئيسة دير القدّيس سمعان العمودي، والأخت سلواني من دير ميلاد السيّدة في بانوراما اليونان، والأستاذة سامية الصرّاف زيدان.

وأنفقت على طباعته عائلة المرحوم جرجي شاكر جريج وعائلة المرحومة للي غصن ناصيف.

يتضمّن الكتاب:

– توطئة بقلم سيادة المطران أفرام (كرياكوس)،

– كلمة من الأب إسحق جرجي (جريج)،

– مقدّمة الشيخ أفتيموس واضع سيرة الشيخ إسحق.

– الفصل الأوّل وفيه سيرته وتكرّسه للّه والعودة إلى لبنان واستراحة في آثوس ومرض ورقاد.

– الفصل الثاني وفيه صفات شخصيّته.

– الفصل الثالث وعنوانه مؤازرة النعمة.

– الفصل الرابع بعنوان تقدماته للكنيسة.

– الفصل الخامس: شهادات يونانيّين أحبّوه وعايشوه.

– الفصل السادس: شهادات أنطاكيّة متفرّقة.

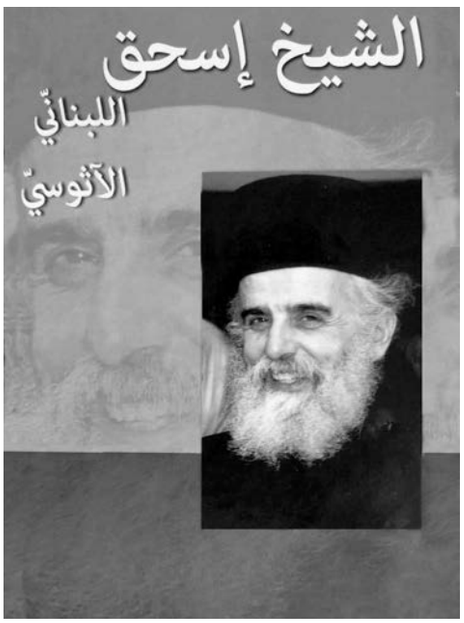

جاء في التوطئة: «عرفته في دير البلمند باسم الراهب فيليبّس. وعايشته في قلاّية القيامة في الجبل المقدّس، حيث حفر قبره مردّدًا: «أتيت إلى هذا المكان لكي أموت ههنا»... شهد عنه ابنه الروحيّ أنّه كان كأب روحيّ صارمًا على نفسه ومتساهلاً مع الآخرين. جمع إلى جانب الصلاة والصوم الفقر والنسك».

الكتاب من القطع الوسط، يتألّف من ٢٥٦ صفحة، وتجليده فنّيّ على الغلاف صورة الشيخ إسحق، وعلى الغلاف الخلفيّ صورة قبر الشيخ.■

18-news-3-2023.qxp_layout2008 9/21/23 5:55 PM Page 168

عبيه

تكريس كنيسة المخلّص

يوم الأحد الواقع فيه ٢ تمّوز٢٠٢٣ كرّس سيادة المطران سلوان (موسي) كنيسة المخلّص في بلدة عبيه، بعد أن ارتفعت بهمّة المؤمنين. عاون سيادته في القدّاس الإلهيّ الآباء الأجلاّء الأرشمندريت أنطونيوس بيطار المعتمد البطريركيّ في السويد، الأرشمندريت يعقوب رئيس دير سيّدة حماطورة، الأب سمعان (عيسى)، الأب سليمان (حدّاد) كاهن الرعيّة، الأب أرسانيوس (أبو هنّود) والشمامسة لوقا عبده ونادر سلّوم وبابيسيوس مخّول والشمّاس سيرافيم من دير حماطورة. كما حضرت شخصيّات سياسيّة واجتماعيّة.

وخلال القدّاس الإلهيّ ألقى سيادته كلمة جاء فيها: «فرحي كبير باحتفالنا بتكريس هذه الكنيسة، وفرحي كبير بكاهن الرعيّة وأعضاء مجلسها وأبنائها، ذلك بأنّكم، سنة بعد سنة، برهنتم عن رغبتكم في إنجاز أعمال البناء والتأثيث رغم الظروف الراهنة الصعبة. هذا كنتُ ألمسه فيكم كلّما كنتُ أقصد رعيّة كفر متّى المجاورة. بالعمق، أشبّه مساعيكم وجهودكم بصورة الغزال العطشان كما ترد في المزمور: «كما يشتاق الأيّل إلى مجاري المياه، كذلك تشتاق نفسي إليك يا اللّه» (مزمور ٤٢: ١).

فرحي الأوّل هو بابن هذه الرعيّة، المثلّث الرحمة البطريرك غريغوريوس (الرابع) حداد، بطريرك أنطاكية وسائر المشرق، والذي صادف البارحة وقوع ذكرى مولده المئة والسبعين (١ تمّوز ١٨٥٣). نستذكره اليوم وفي ضمير الكنيسة وضوح لجهة قداسة سيرته بين أبناء جيله والأجيال اللاحقة حتّى يومنا. هو أحبّ اللّهَ وأحبّ قريبَه الإنسان أيًّا كان انتماؤه أو هُويّته أو صلته به، فصان

18-news-3-2023.qxp_layout2008 9/21/23 5:55 PM Page 169

المحبّة نحو القريب والصديق، ونحو البعيد والعدوّ، وفرض احترامه على الجميع، لا سيّما تجاه السلطة الحاكمة وكبار الموظّفين العثمانيّين وسواهم، سواء في لبنان أم في دمشق حيث مقرّ البطريركيّة.

أحبّ كما أوصى يسوع. أحبّ الفقير إلى اللَّه وإلى كلمته، كما أحبّ الفقير إلى لقمة العيش. لم يبخل على أحد بكلمة التعزية حتّى في أصعب المحن التي عرفناها في القرنَين التاسع عشر والعشرين، ولم ينجُ أحد من فعل الخير الذي أغدقه على مَن استجار به. أكرم الجميع بكلمة اللَّه وأيضًا بما أنعم به اللَّه عليه من خيرات، فمنحها بفرح ويُسر. عاش بتجرّد وزهد، لكنّه أعطى ذاته لكلمة اللَّه وجسّدها في كلّ ما أتى به.

وفرحي الثاني هو بسلفي سيادة المتروبوليت جورج خضر. هو خير مَن آمن بالجيرة مع أترابه من

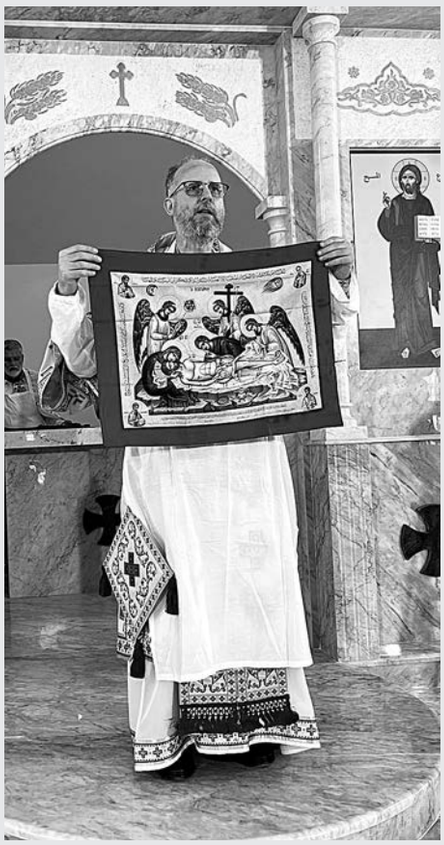

كلّ الطوائف، وعمل على إعلائها والذود عنها، على غرار ما فعل البطريرك غريغوريوس. هذا عاصرناه ورأيناه ونشهد له به. بناه في لبنان وفي هذا الجبل الحبيب بالذات، قبل التهجير وأثناءه وبعده، وفي مرحلة العودة والإعمار. أستذكر اليوم فضله هذا علينا جميعًا، على مَن يعرفه أو لا يعرفه. فهو أحبّ بألم، وصلّى بألم، وخدم بألم جاره سواء كان من أبناء كنيسته أو من أترابه من كلّ ملّة. لم يتنازل عن أحد منّا، فحفظ الجيرة بكلّ معناها، جيرة اللَّه وجيرة الإنسان قريبه. هذا أستذكره اليوم لنذكّر به بعضنا البعض، من دون أن ننسى أخوتنا المسلمين، السنّة والشيعة والدروز، لا سيّما الموجودين منهم في هذا الجبل. حوادث كثيرة ممكن أن تحدث بيننا، ولكن يد المحبّة والسلام والتعاضد والشراكة والسلام موجودة ونمدّها دومًا، حتّى ولو قُطعت. نمدّ هذه اليد لأنّنا هكذا تعلّمنا من الإنجيل، ولأنّ هذا ما جسّده سلفي في خدمته الرسوليّة وشهادته للمسيح.

وفرحي الثالث هو أنتم الموجودون ههنا، فقد أتيتم من عبيه وكفرمتّى ووادي شحرور ورعايا أخرى. عَظم فرحي بمَن هيّأ هذا المكان لنعود إليه أخيرًا ونصلّي فيه من جديد، أقصد أبناء هذه الرعيّة ومجلسها، راجيًا معكم أن يشمل اللَّه الراقدين منهم والأحياء برحمته العظمى، فنستمرّ في حمل ما سبق وحملتُه في نهاية

18-news-3-2023.qxp_layout2008 9/21/23 5:55 PM Page 170

خدمة التكريس، أي القنديل المضاء على اسم الثالوث القدّوس والموضوع على المائدة المقدّسة. فأرجو أن تحملوا نور هذا الإيمان بكلامكم وأفعالكم وصلواتكم، في هذه الكنيسة وخارجها. فما بذلتموه حتّى نصل إلى هذا اليوم هو معجزة

قائمة بفعل إيمانكم ومحبّتكم وتفانيكم وتضحيتكم.

شاركتنا في الخدمة اليوم الجوقة المشتركة المؤلّفة من رهبان دير رقاد ولادة الإله – حمطورة ومن جوقة رعيّة النبيّ إلياس – المطيلب. ها نحن مشاركون في هذا التكريس من أقصى شمال الأبرشيّة إلى أقصى جنوبها تقريبًا، وهذا يمثّل صورة عن الأبرشيّة الواحدة والتي تخدم بعضها البعض، وتجسّدها أيضًا مشاركة أعضاء من حركة الشبيبة الأرثوذكسيّة والكشّاف الوطنيّ الأرثوذكسيّ وأبناء رعايا قرى الجبل وكهنتها الموجودين معنا. الشكر للّه على اجتماعنا كلّنا واشتراكنا في هذا القدّاس الإلهيّ، فنصلّي لبعضنا البعض ونبقى متّحدين بالصلاة».

وخلال هذا اليوم المبارك، افتتح سيادته قاعة المثلّث الرحمة البطريرك غريغوريوس الرابع، وأزيحت الستارة عن لوحة تذكاريّة وخصّصت الرعيّة مساحة تتحدّث عن سيرة البطريرك ومآثره وصفاته وخدمته وشهادته عبر النصوص والصور على شكل لوحات جداريّة. كما وزّع كتيّب عن البطريرك المذكور أعدّته السيّدة فريدا حدّاد عبس. كما ألقى الأب سليمان حدّاد كلمة شكر فيها سيادة المطران سلوان وأبناء الرعيّة وكلّ من تبرّع بالوقت والمال لإنجاز بناء الكنيسة، وتحدّث عن معنى بنا ء الكنيسة وتكريسها على ضوء الخبرة الكنسيّة والأسراريّة للجماعة المؤمنة. ثمّ كانت كلمة لمجلس الرعيّة ألقاها السيّد سمير حدّاد تحدّث فيها عن خبرة بناء الكنيسة وظروفها.

ثمّ أقيمت خدمة التريصاجيون لراحة نفس البطريرك بمشاركة الآباء الذين شاركوا في خدمة تكريس الكنيسة وحضور الفعاليّات والمؤمنين.

18-news-3-2023.qxp_layout2008 9/21/23 5:55 PM Page 171

الحلوة

كنيسة القدّيس جاورجيوس

ما أجمل مساكنك يا ربّ

بعد طول انتظار ها هي كنيسة القدّيس جاورجيوس تتألّق وتكتسي حلّة جديدة وتحتفل بعيد تجلّي الربّ بين أبنائها. ما هي قصّة هذه الكنيسة؟ كنيسة القدّيس جاورجيوس في منطقة الحلوة، المنصف هي من أقدم الكنائس الأرثوذكسيّة التي شيّدت على ساحل لبنان الشماليّ لجهة البحر على الأوتوستراد القديم في ستّينات القرن الماضي. وفي أثناء بنائها كان ملك اليونان عابرًا فسأل عن هذا المبنى فقيل له إنّ الأهالي يبنون كنيسة على اسم القدّيس اللابس الظفر جاورجيوس فما كان منه إلّا أن قدّم جرسًا للكنيسة الجديدة.

كتب الجداريّات الرسّام كميل رحّال والشخص الذي تبرّع طلب أن يبقى اسمه طيّ الكتمان، حفظه اللّه وكثّر من أمثاله. الكنيسة لم تكرّس بعد في انتظار الانتهاء من الأيقونسطاس الخشبيّ الذي يحفر في دير سيّدة حماطورة، ومن المرتقب وضع هذا الأيقونسطاس بين تشرين الأوّل وتشرين الثاني. ومن المفروض أن يُحتفل بتكريس الكنيسة في ٣ تشرين الثاني في ذكرى تجديد هيكل القدّيس جاورجيوس الذي هو عيد هذه الكنيسة.

وفي عيد التجلّي هذه السنة كانت الكنيسة على موعد مع لقاء أبنائها في القدّاس الإلهيّ. ولهذه المناسبة المباركة ألقى الأب جورج (برباري) عظة هذا بعض ما جاء فيها: «بحسب الإنجيل، المسيح صعد إلى الجبل في التجلّي ولم ينزل الى البحر. ولكن، اليوم، المسيح ينزل مع أبناء المنصف الى البحر، إلى هذه الكنيسة البحريّة التي يغلب عليها الآن اللون الأزرق البحريّ في خلفيّة الجداريّات في الهيكل الشريف، التي تجعل من كنيسة الحلوة «كنيسة حلوة» ليس فقط بسبب الأيقونات بل أيضًا بوجودكم فيها أنتم الذين يتجلّى فيهم نور الربّ.

كلّما قرأنا الإنجيل عرفنا كم أنّ الربّ يحبّ أبناء المنصف أولاد البحر، لأنّ الربّ يسوع نفسه اجترح أعظم العجائب في البحر من المشي على المياه، إلى تسكين العاصفة، إلى إكثار السمك في الصيد. كان الربّ يسوع يجلس في القارب ويكلّم الجموع الجالسين على الشاطىء ليعلّمهم عن ملكوت السماوات. اليوم المسيح نزل معنا إلى البحر لنصعد نحن معه إلى الجبل. ليس المقصود هنا

18-news-3-2023.qxp_layout2008 9/21/23 5:55 PM Page 172

الجبل الجغرافيّ بل المكان الذي يتجلّى فيه الربّ لكلّ واحد منّا إذا نحن ارتفعنا عن الأرضيّات للقائه. هذا اختبار شخصيّ يختبره كلّ واحد منّا إن أراد الدخول مع الربّ في خبرة الارتفاع عن الأرضيّات والصعود إلى مكان عالٍ ليتمكّن من رؤيته متجلّيًا بالنور الإلهيّ الصادر منه دومًا.

وعندما تعاين الربّ في قلبك، تقول له مثل بطرس: «يا ربّ، حسنٌ أن نكون ههنا» أي أن نكون في حضرتك ونختبر نورك الإلهيّ المتجلّي لنا. الصعود إلى الجبل هو أن نطلب إلى الربّ أن يعطينا من قبس نوره المادّيّ والروحيّ الذي ينير عقولنا وقلوبنا وكياننا كلّه لتصبح أجسادنا نورانيّة بمقدار سماحنا للربّ بأن يسكن فينا. نقول في الصلاة «وبنورك نعاين النور» لأنّه بدون نور الربّ لا قيمة لأيّ نور.

هذا أوّل قدّاس لنا في هذه الكنيسة بعد أشهر من العمل. في الشرق ميزة خاصّة لأيقونة القدّيس

جاورجيوس يحمل وراءه على الحصان صبيًّا يحمل إبريقًا. وكأنّ كلّ العابرين على هذه الطريق هم مثل هذا الولد يتنقّلون تحت حماية القدّيس جاورجيوس. تتقاطع هذه الكنيسة مع العابرين في البرّ والبحر والجوّ. تُذكرنا هذه الكنيسة بأنّنا عابرون في هذه الحياة. وجه الربّ هو الثابت الوحيد. ولأنّنا عابرون، علينا أن نتشرّب فكر الملكوت قبل وصولنا إليه. لن نشبع من ممالك الأرض الزائلة بل سنشبع فقط من ملكوت السماوات. هذه الكنيسة هي على اسم تجديد الهيكل، وها هو هيكلها يتجدّد على رجاء أن يتجدّد ابناؤها بالروح القدس. الإنسان أهمّ من الحجارة، وبمقدار ما يهتمّ أبناء هذه الرعيّة بالحجارة يهتمّون أيضًا بالإنسان وبوجوده المادّيّ والروحيّ».

دير خونا

تكريس كنيسة النبيّ إلياس

يوم السبت الواقع فيه ٢٩ تمّوز ٢٠٢٣، كرّس راعي الأبرشيّة كنيسة النبيّ إلياس – دير خونا. في العظة، تحدّث المطران سلوان عن معنى تكريس الكنيسة في خدمة الذين تكرّسوا لجنديّة المسيح منذ خروجهم من جرن المعموديّة ومسحهم بالميرون المقدّس، الذين يجمعون معه ولا يفرّقون عبر الخدمة والصلاة ببذل الذات وتقديسها. في نهاية القدّاس الإلهيّ، شكر سيادتُه سلفَه صاحب السيادة المتروبوليت جاورجيوس الذي بارك أعمال ترميم الكنيسة وإقامة

18-news-3-2023.qxp_layout2008 9/21/23 5:55 PM Page 173

أوّل قداس إلهيّ فيها في العام ٢٠١٢، وشكر لجنة بناء الكنيسة التي أنجزت الأعمال خلال السنوات المنصرمة. بعدها تحدّث عن المثلّث الرحمة البطريرك ثيوذوسيوس أبو رجيلي، الذي تعود أصوله إلى دير خونا، وممّا قاله: «في هذه المناسبة، لا بدّ لي من التعبير أيضًا عن فرحي الكبير بأن اكتشف أنّ البطريرك ثيوذوسيوس السادس أبو رجيلي يتحدّر من هذه البلدة، رغم أنّه لم يتبقَّ سوى هذه الكنيسة وبعض المدافن القريبة، بعد أن ارتحل أبناؤها إلى بحمدون المحطّة ومن هناك إلى بيروت ومناطق أخرى.

كثيرون قدّسوا نفوسهم في هذا الجبل وقدّسوا نفوس آخرين معهم بالمثال والسيرة الحسنة والخدمة المباركة. هذا يقودني إلى التأمّل بما سمعناه في إنجيل اليوم حيث يؤكّد يسوع أمام تلاميذه: «مَن ليس معي فهو عليَّ، ومَن لا يجمع معي فهو يفرِّق» (متّى ١٢: ٣٠)، لا سيّما على ضوء خدمة البطريرك ثيوذوسيوس أبو رجيلي لكنيستنا. نحتاج إلى أن نستذكر اليوم خدمته والتي تجسّد معنى هذه الآية بشكل صريح.

في كلّ مراحل خدمته، أظهر حكمة في معالجة الأمور ومحبّة للمسيح بحيث كان يجمع أبناء رعيّته إلى المسيح. هذا ظهر بشكل واضح في رعايته أبرشيّة طرابلس التي كانت شاغرة لفترة من الزمن فدبّت فيها الفوضى والنزاعات، فاستطاع أن يعيد للأبرشية سلامها والهدوء، ولنفوس المؤمنين فيها السلام والوئام. فالأسقف مؤتمن في رعايته للكنيسة أن يحفظ إيمان خراف اللّه الناطقة ويرعى وحدتهم بسلام المسيح ومحبّته، وأن تعكس حياتُهم وخدمتُهم محبّتَهم للمسيح ولبعضهم البعض.

بالإضافة إلى خدمته الاسقفيّة لأبرشيّة صور وطرابلس، تميّزت خدمته البطريركيّة بأن وضع حجر الأساس لمعهد القدّيس يوحنّا الدمشقيّ اللاهوتيّ في البلمند، من دون أن يتمكّن من تدشينه قبل وفاته. إلى ذلك، عالج شجون الأبرشيّات ورعايتها، فتمّ انتخاب عدد من مطارنتها في عهده، كان آخرهم سلفي، راعي هذه الأبرشيّة السابق، المطران جورج خضر، في شباط ١٩٧٠.

عندما يُصلب إنسان محبّ لكنيسة المسيح وأبنائها، ويكون راعيًا بهذه الدرجة من التفاني، لا يمكن إلّا أن نستذكر ما قاله يسوع لبطرس: «متى شختَ، فإنّك تمدّ

18-news-3-2023.qxp_layout2008 9/21/23 5:55 PM Page 174

يدَيك وآخر يمنطقك، ويحملك حيث لا تشاء» (يوحنّا ٢١: ١٨). إنّها صورة الإنسان الذي يقدّم ذاته

ذبيحة مرضيّة للّه. والبطريرك ثيودوسيوس أعطى لله ولكنيسته كلّ قوّته الجسديّة والروحيّة في كلّ مراحل حياته، لا سيّما في شيخوخته، بصبر ومحبّة وتفانٍ.

والآن، أتى الدور لأشكركم، فأنتم تحافظون على هذه الكنيسة وتحيون عيد النبيّ إلياس فيها. وإن انتقلتم إلى بحمدون المحطّة ومناطق أخرى من هذه الأبرشيّة، إلّا أنّكم تحفظون ذكر آبائكم وأجدادكم، وتصلّون من أجل راحة نفوسهم. وهذا له ثواب عظيم.

دير خونا قرية في قضاء بعبدا، وهي مزرعة شديدة الحرّ والرطوبة، ويبدو أنّ خونا بالسريانيّة تعني الحرارة والرطوبة. ورد في تاريخ لبنان لإبراهيم بك الأسود أنّ فيها من الروم أكثر من مئة شخص، واسم شيخها منصور سليمان وحاصلاتها شرانق وزيت وحيوانات داجنة.

من عائلاتها سليمان وأبو رجيلي وكسّاب وأبو جرجس وكرم ومفرج. وإذا عدنا بالتاريخ إلى أواخر القرن التاسع عشر، ورد في مجلّة الهديّة الأرثوذكسيّة، العدد ١٩٠، في ٢٩ حزيران ١٨٨١ كرّس مطران بيروت ولبنان المثلّث الرحمة المطران غفرائيل شاتيلا كرّس كنيسة النبيّ إلياس في دير خونا وغصّت الكنيسة بالمؤمنين واحتفل بعدها بالقدّاس الإلهيّ.

الدكوانة

رعيّة ميلاد السيّدة، صيدنايا

احتفلت رعيّة ميلاد السيّدة، صيدنايا، بعيد ميلاد والدة الإله، وللمناسبة تجمّع أبناء الرعيّة في مبنى بلديّة سنّ الفيل للاشتراك في برنامج ترفيهيّ ثقافيّ وروحيّ، تحت شعار «معك، معنا...لنحيا».

حضر هذا الحفل سيادة المتروبوليت سلوان (موسي) وتوجّه بكلمة إلى الحضور هذا بعض ما جاء فيها: «رعيّتكم مشتل لخدّام الربّ. هذا ما اكتشفته في خدمتي القصيرة بينكم. هذا بالنسبة إليّ

18-news-3-2023.qxp_layout2008 9/21/23 5:55 PM Page 175

مصدر فرح وتعزية. رعيّتكم تحمل شفاعة من حضنت راعي الخليقة بأسرها، لذا أرجو أن تكون رعيّتكم على غرارها حاضنة لخدمة المسيح وإنجيله، فيحمل أبناؤكم مشعل الخدمة وينقلونه فيضيء نور المسيح للجميع».

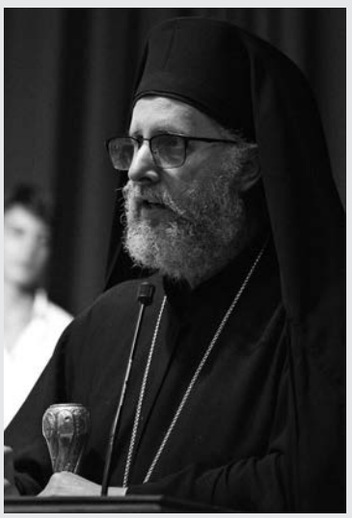

وفي التفاصيل أنّه بعد ظهر يوم الأحد في العاشر من أيلول غصّت

دار البلديّة بالمؤمنين من الأعمار كافّة، الذين بدأوا زيارتهم بالتجوّل بين محطّات مختلفة للتعرّف إلى الرعيّة والحركة وغير ذلك. ثمّ بدأ الاحتفال بكلمة ترحيبيّة تلاها فيديو عن تاريخ الرعيّة

ونشاطاتها. وكانت كلمة خادم الرعيّة الأب إلياس (دعبول) الذي قال: «كلمات ذهبيّة أرشدتنا بها، هذه السيدة العظيمة، الفائقة القداسة والدة الإله مريم، وذلك لـمّا أحببنا أن نقيم هذا اللقاء لمناسبة عيد ميلادها المبارك. جعلنا هذه الوصيّة «مهما قال لكم فافعلوه» المنطلق لتفكيرنا وتخطيطنا ونقاشاتنا ورفعنا الصلوات إليها لترشدنا كي يكون هذا اللقاء «عيد الرعيّة» لقاءً يليق بعيدها، وكي نؤكّد ما تعلّمناه «أنّ كلّ عطيّة صالحة وكلّ موهبة كاملة إنّما هي منحدرة من العلو من لدن أبي الأنوار». وشرح الأسباب التي دعت إلى هذا اللقاء في خمس نقاط منها: ١- أن تسعى الرعيّة لتكون جسد المسيح وتشارك في جسد المسيح ودمه. ٢- الكنيسة هي المكان الوحيد الذي يجتمع فيه المؤمنون. ٣- المحبّة هي أعظم المواهب لأنّها تقيم اللُحمة بين المؤمنين. بعد ذلك

18-news-3-2023.qxp_layout2008 9/21/23 5:55 PM Page 176

توجّه إلى الإخوة الحركيّين موصيًا إيّاهم بأن يسلكوا بوصايا الربّ وأن يغسلوا أرجل بعضهم البعض على مثال السيّد وأن يجعلوا لأحبّة يسوع الصغار الصدارة في الكنيسة

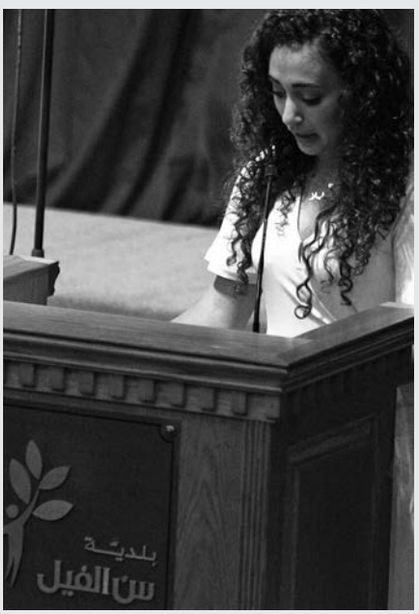

وأن يواجهوا التحدّيات وأن يكونوا طاقات إيجابيّة. وختم بالقول: «علينا دائمًا أن نقرأ جيّدًا ما أراده اللّه من انتمائنا إلى كنيسة المسيح في رعيّة ميلاد السيّدة ونقدّم الشهادة المطلوبة منّا للقائم من بين الأموات ليجعلنا من الظافرين معه».

ثمّ بدأ عرض المواهب المتعدّدة قدّمها أطفال وشباب وشيوخ، وأناشيد ألهبت الجمهور بالتصفيق والإعجاب. تبع هذه الفقرة فيديو عن الأسر الحركيّة وكلمة رئيس الفرع الأخ جورج إلياس. وكانت طاولة مستديرة جمعت أشخاصًا من مختلف الأعمار والمستويات، أجابوا عن أسئلة حول معنى الكنيسة في حياتهم ودور يسوع في يوميّاتهم.

في الختام قدّم سيادة المتروبوليت سلوان هديّة إلى الأب إلياس دعبول هي الإنجيل المقدّس وشكره على خدمته ورعايته.

«معًا، معك... لنحيا» كان أكثر من نشاط عاديّ، إذ أدخل الفرح إلى قلوبنا، هذا الفرح غير العاديّ. وتمنّينا نحن الذين لا ننتمي إلى رعيّة السيّدة في الدكوانة وجسر الباشا أن تنتقل هذه الخبرة وهذه المحبّة إلى سائر الرعايا، فتصبح كنائسنا جماعة تشعّ بنور القيامة، وتكثر المواهب التي هي ثمر الروح وبها يُبنى جسد المسيح. كلمة شكر واجبة إلى كلّ من أسهم في إنجاح هذا الحفل وفي مقدّمتهم الآنسة يارا دعبول. ■